البعد الاجتماعي لسلاطين العصر الأيوبي (٥٦٧ – ٦٤٨هـ/ ١١٧١ – ١٢٥٠م)

م.م احمد محمد رشيد الفهداوي – المديرية العامة لتربية الانبار – اعدادية الفجر للبنين

الملخص:

سعت هذه الدراسة الموسومة بعنوان(البعد الاجتماعي لسلاطين العصر الأيوبي (٥٦٧ – ٦٤٨هـ/ ١١٧١ – ١٢٥٠م)) إلى التعرف على اهم جوانبها الحضارية المتمثلة بالجوانب السياسية والعسكرية والإجتماعية والإقتصادية التي حملتها هاتين الدولتين، وقد خلصت الدراسة الى العديد من النتائج منها:

١- بينت الدراسة إهتمام السلطنتين بالأعياد والمناسبات والإحتفالات للمسلمين وغير المسلمين، إلا إن السلطنة البحرية عملت على إستحداث مظاهر للفرح وألإحتفال ثمثلت بالإسراف والبذخ وهذا مالم يكن إلا على نطاق ضيق في عهد السلطنة الأيوبية كمظاهر التنصيب والزواج والختان وغيرها.

٢- لقد عدت وسائل الترفية أمراً ملحاً في حياة سلاطين الدولتين الأيوبية والمماليك البحرية، منها ما أستخدمت لتنشيط البدن إذ كانت لاتخلو من أبعاداً عسكرية إستراتيجية ومنها ماعدت عقلية أو ذهنية.

٣- اوضحت الدراسة ان ما اقدمت عليه الدولتين الأيوبية والمماليك البحرية من ايجاد انواعاً من الضرائب، كانت تسعى من خلالها الى ايجاد نوع من التوازن الاقتصادي الذي طالما سعوا اليه من خلال تحقيق واردات تمكن كلتا الدولتين استخدامها في تحسين اوضاعها السياسية والاجتماعية وهي بذلك تحقق هدفاً اساسياً لها.

٤- أجملت الدراسة إن مزاولة الأعمال التجارية في كلا الدولتين قد خضعت الى موظفين مختصين من خلال متابعتها فيما يسمى بالمحتسبين، لمنع عمليات الغش وحالات نقصان الميزان وغيرها.

إقتضت طبيعة البحث تقسيمها على مبحثين سُبق بمقدمة ولحقتها خاتمة ثم ثبت لأهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها.

الكلمات المفتاحية: (البعد الاجتماعي، سلاطين العصر الأيوبي).

The social dimension of the sultans of the Ayyubid era (٥٦٧-٦٤٨AH / ١١٧١-١٢٥٠AD)

Assistant teacher of Ahmed Muhammad Rashid Al-Fahdawi

General Directorate of Education of Anbar - Al-Fajr Preparatory School for Boys

ABSTRACT:

This study, titled (The Social Dimension of the Sultans of the Ayyubid Era (٥٦٧-٦٤٨AH / ١١٧١-١٢٥٠AD)) sought to identify the most important aspects of civilization represented by the political, military, social and economic aspects that these two countries carried. The study concluded many results, including:

١- The study showed the interest of the two sultanates in feasts, occasions and celebrations for Muslims and non-Muslims, but the maritime sultanate worked to create manifestations of joy and celebration represented by extravagance and extravagance, and this was only on a small scale during the era of the Ayyubid sultanate, such as manifestations of installation, marriage, circumcision, and others.

٢- The means of entertainment were considered an urgent matter in the life of the sultans of the Ayyubid and Bahri Mamluk states, some of which were used to activate the body, as they were not devoid of strategic military dimensions, and some were no longer mental or mental.

٣- The study showed that what the Ayyubid states and the Bahri Mamluks did in terms of finding types of taxes, through which they sought to find a kind of economic balance that they had long sought by achieving revenues that both states could use to improve their political and social conditions, and thus achieve a basic goal to her.

٤- The study summarized that the practice of commercial business in both countries has been subject to specialized employees through follow-up on

the so-called accountants, in order to prevent fraud and cases of balance shortage and others.

The nature of the research necessitated dividing it into two sections, preceded by an introduction and followed by a conclusion, and then proven to the most important sources and references that were relied upon.

Keywords: (the social dimension, the sultans of the Ayyubid era).

المقدمة:

نشأت الدولة الأيوبية في عام (٥٦٧هـ /١١٧١م) مع بروز السلطان صلاح الدين الايوبي وسيرته خلال دولة الفاطميين ومن ثم ضعف الخلافة الفاطمية عندما كان وزيراً فيها الى ان اعلن قيام دولته.

في خضم الصراع ضد الصليبيين أثر التزام السلطان صلاح الدين الأيوبي بسياسة الجهاد ضدهم فنشأت مبررات وجود الدولة الايوبية وديمومة بقائها على جهادها ، كما حدث في معركة حطين عام(٥٨٣هـ/١١٨٧م) وتحرير القدس من الصليبيين، بيدَ إن خلفاء صلاح الدين الأيوبي فشلوا في إستكمال الدور التأريخي الذي قامت عليه دولتهم ، ففتر أمر جهادهم ضد الصليبيين بعده ، وسبب ذلك الخلاف الذي دب بين خلفائه من البيت الأيوبي ومن ثم تمزيق الدولة الأيوبية وتقسيمها بينهم ، وبدأوا بتوجيه طاقاتهم وقدراتهم السياسية والعسكرية للأقتتال فيما بينهم ، وتخلوا عن دورهم الأساسي في التصدي للصليبيين وآثروا الإلتزام بسياسة المهادنة ، بل وصل الأمر ببعضهم إلى الإستعانة بالقوى المحيطة بهم من صليبيين وخوارزميين وسلاجقة روم ضد بعضهم البعض لتتقطع أوصال دولتهم .

وفي خضم تلك الصراعات والأحداث، ونتيجة للحملة الصليبية السابعة سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) برزت قوة جديدة أخذت دورها في الأحداث وهي قوة المماليك البحرية، التي أثبتت قدرتها على التصدي للصليبيين في مصر بل حسمت كثيراً من الأمور التي كانت تمر بها الدولة الأيوبية ، وأصبح متيسراً للمماليك أن يشغلوا دوراً هاماً في التأريخ العسكري والسياسي الذي انعكس على مجمل جوانب الحياة المختلفة، وكانوا عماد الجيش

وقوته الضاربة مما زاد من فعالياتهم وتأثيرهم على الساحة السياسية خلال تلك الحقبة الزمنية .

ومثلما ولدت الدولة الأيوبية في خضم الصراعات ضد الصليبيين ، كانت تلك أيضاً فرصة لقيام الدولة المملوكية عام (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م) وقيادتها المنطقة على الرغم من أنها كانت تتشابه بإمتداداتها الجغرافية وبنائها وطبيعتها العسكرية والأسس السياسية والاجتماعية والإقتصادية التي قامت عليها الدولة الأيوبية .

واجهت الدولة المملوكية اخطاراً تمثل بسادتهم السابقين الأيوبيين ومن ثم الصليبيين فضلا عن ظهور قوة جديدة أشد خطراً وقساوة منهما وهم المغول ، الذين زحفوا بإتجاه العالم الإسلامي من بلاد إيران وإحتلالهم للعراق وإسقاطهم لمركز الخلافة العباسية عام (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) ومن ثم تحالفوا مع قوى الصليبيين الاخرى على سبيل المثال بوهيمند السادس أمير أنطاكية الصليبية ، لإحتلال بلاد الشام ومصر .

وفي خضم الأحداث المتسارعة التي كانت تمر بها المنطقة من صراعات داخلية وأخطار صليبية ، ووصول طلائع المغول إلى بلاد الشام ومن بين تلك الأوضاع المضطربة التي عاشتها الأمة الإسلامية، برز رجل سطع نجمه هو الملك المظفر قطز(٦٥٧ – ٦٥٨هـ / ١٢٥٩ – ١٢٦٠م) ، الذي دخل إلى رحاب التاريخ من باب الرق والعبودية ، وهو طفل بيع في أسواق النخاسة في دمشق ثم إنتقل إلى مصر ، ليتصدر الأحداث هناك ومن ثم توليه للسلطنة في مصر(عام ٦٥٧هـ / ١٢٥٩م) إذ قام بالإستعدادات والإستحضارات التعبوية من أجل التصدي للمغول من خلال تأمين الوضع الداخلي ، وكسب القوى السياسية في مصر والمناطق المجاورة مع إستقبال الجماعات الهاربة من وجه المغول ، فوظف الطاقات البشرية والإمكانات الإقتصادية من أجل المعركة ، كما هيأ النفوس وأثار الهمم للتحرك في مواجهة العدو والتصدي له ، لأنها معركة حياة أو موت بالنسبة للعالم الاسلامي ، لهذا إستعدوا لها بكامل قواهم ، وإمكاناتهم العسكرية والإقتصادية ، التي أثمرت عن إنتصارهم في معركة عين جالوت تحديداً عام (٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) التي انهت كل مخططات المغول في بلاد الشام ومصر وكبحت جماحهم ، وحافظت على تراث الأمة ، ووحدت مصر وبلاد الشام ، وإتخذت من نهر الفرات حاجزاً طبيعياً بينهم وبين المغول، إذ

عملوا فيما بعد على إحياء الخلافة العباسية بزعامة السلطان بيبرس وتحفيز كل القوى المحلية للتصدي لأطماع المغول من جهة والمحافظة على التراث الحضاري والثقافي للأمة العربية والإسلامية .

إن حياة السلاطين الايوبيين والمماليك البحرية السياسية والاجتماعية لم تمتاز بعض الشئ بالثبات والاستقرار النسبي إذ انعكست على مجمل الحياة الاقتصادية لأنها وصلت إلى ما هي عليه بفعل تأثير مرور الزمان الذي أسبغ عليها العادات والتقاليد التي تحولت إلى أعراف اجتماعية مستقرة ومقبولة من الناس يحتكمون إليها، كما ان القوانين والتشريعات يصعب تغييرها واستبدالها كما هو حاصل في الحياة السياسية.

هذا وقد واجه الباحث عدة صعوبات، اذ لم تخلُ الدراسة من الصعوبات التي تمثلت أولها بقلة المادة التاريخية ، ففي إطار الموضوع الذي شمل البحث عن الجوانب المتعددة للحياة الإجتماعية والاقتصادية للعصر الايوبي ، فهذه المواضيع غالباً ما تكون قليلة ومبعثرة ، وتبعثرها في صفحات المصادر التاريخية ، فيما استلزم قراءة مادة المصادر بكاملها للبحث عن الإشارات المتناثرة بين ثنايا الكتب مما يفيد موضوع البحث في جوانبه المذكورة، إذ ركزت جل المصادر على الدور العسكري والسياسي للأيوبيين فقط .

ومن الصعوبات الاخرى التي واجهت الدراسة أيضاً هو الخوض في الحياة الاقتصادية إذ ان البحث في هذا الجانب ليس من السهل بل يتطلب الكثير من البحث والتأني وكذلك العودة الى المعاجم الاقتصادية المختصة بتلك العصور لتفسيرها، ناهيك عن كون عصر السلاطين المماليك الذي احتل مساحة كبيرة من المادة العلمية ودون ادنى شك هذا تطلب مجهوداً كبيراً من الباحث.

لذا لابد أن نبين إن البعد التاريخي هو أحد الأبعاد الإنسانية التي تميز الإنسان إذ يرتبط مفهوم التاريخ بالذاكرة الإنسانية وهو محاولة لضبط وفهم ومعرفة الماضي الذي يسعى الإنسان من خلاله الى حفظ موروثهُ الثقافي المتعدد الجوانب وذلك مخافة نسيانهُ أو ضياعهُ، اما البعد الاستراتيجي سواء كان متصفاً بالجانب السياسي او العسكري او الاجتماعي او الاقتصادي فهو يعني ان صاحب القرار حين يخطط لأهداف مستقبلية تتخطى حدود الواقع فيوصف عمله بالبعد الاستراتيجي اي سعيه لتحقيق اهداف مستقبلية.

واخيراً وليس آخراً أرجو ان تكون هذه الرسالة قد أسهمت في إلقاء الضوء على البعد التاريخي والاستراتيجي لسياسة السلاطين الأيوبيين والمماليك البحرية (٥٦٧-٧٨٤هـ/١١٧١-١٣٨٢م) واعطاء فكرة واضحة عن الحيوية والتجديد فيها.

المبحث الأول

الأحوال المعاشية والمنشآت وابعادها الاجتماعية

لم تعرف الحياة الاجتماعية لسلاطين بني أيوب حياة البذخ والترف على غرار ما كان في العهد الفاطمي من جهة وما سيكون بعهد المماليك البحرية من جهة اخرى، لإنها جاءت من الناحية الزمنية بين دولتين اتصفتا بحياة البذخ والترف هذا ولأن الدولة الايوبية احيطت بنشأتها ظروف ليست كسابقها وليس كلاحقتها، ولذلك ان وجدت فهي محدودة بمن خلف الناصر صلاح الدين الايوبي ومن خلال مجريات الوضع السياسي والعسكري المتوتر للسلاطين، إذ انعكس على مجمل الحياة الاجتماعية عامةً وخاصة، ويبدو ان مسألة الحرب وعقيدة الجهاد اثرت على مشاعر الناس، وبالتحديد فأن توجه الدولة الحربي والجهادي وضراوة الحرب مع الصليبين وتعاظم قوتهم، لم تمنع سلاطين بني أيوب من الاخذ بالمجال الاجتماعي والتنعم بأجواء الحياة الاجتماعية، وتعديل مسارها ما اذا كان هناك عادة او تقليد يجب مواجهته كما سنرى تباعاً، إن أحوال السلاطين المعاشية تنوعت بين أسمطة الطعام وملابس السلطان وحياة المنشآت الاجتماعية المتنوعة تباعاً، فضلاً عن هندسة العمارة المتمثلة في ابعادها المختلفة، إضافة الى التأكيد على تواضع ورفق حكام السلطنة الايوبية ومعاملتهم الحسنة وهذا ما اسعفتني فيه مادة المصادر في المبحث الأول.

الأحوال المعاشية: لعلها تنوعت وانعكست وتباينت، وهي تقسم الى: -

اولاً: - الطعام وعاداته

بداية مع السلطان الناصر صلاح الدين الايوبي إذ اتسمت الحياة الاجتماعية وابعادها بطابع الجدية ومناهضة الفرنجة ومكافحة العدو، فكانت بعيدة اشد البعد عن مظاهر الأُبهة والعظمة والبذخ المفرط، حيث كان لهُ ولجنوده ورعيته اللباس العادي والطعام الخشن والجلوس المتواضع[١]، كما لم يكن يبحث عن منصب السلطان، حيث وصفه المصدر بقوله: **(كان أمراً حتمياً، ان تتفق شخصية صلاح الدين، مع طبيعة المرحلة من خلال،**

حبه للجهاد، والشغف فيه)[٢]، لهذا اتسمت حياة السلطان صلاح الدين الاجتماعية، كما نقله احد المؤرخين بقوله: **(كان لا يلبس، الا ما يحل لباسه كالكتان، والقطن والصوف، وكان من يجالسه لا علم له، انه جالس سلطاناً، لتواضعه)**[٣]، والجدير بالذكر ان صلاح الدين في حقيقة الامر لم يجد من الوقت ما يسمح له ولسلطنته من ممارسة الكثير من المظاهر الاجتماعية التي تعبر عن الحياة التي كانوا يعيشونها فكان شغله الشاغل الحرب والجهاد وجل أموال دولته كانت في سبيل تجهيز الحرب ضد الصليبيين، ولكننا ايضاً لا يمكننا اغفال النشاط الداخلي للسلطان صلاح الدين إذ أن اعماله الجليلة لا تقل أهمية عن اعماله الحربية فقد اهتم بأمور رعيته اهتماماً بالغا[٤].

وتشير الروايات ان خلفاء الناصر صلاح الدين اهتموا بإعداد الاسمطة عكس صلاح الدين فمثلاً السلطان عثمان اقام اسمطة الطعام لأعيان الدولة بين فينة وأخرى[٥]، كذلك اقام السلطان الكامل ولائم كبيرة في مناسبة ختان ولدهِ العادل سنة (٦٢٣هـ/١٢٢٦م)[٦]، كما اقام السلطان العادل مائدة عظيمة داخل الميدان بمناسبة تزيين مصر والقاهرة، فعمل قصوراً من حلوى[٧]، وذبح الف وخمس مائة رأس غنم وبقر وإبل وخيل واعدها مشوية، حتى اجتمعت العامة لتناول الطعام فحضر لها الغني قبل الفقير[٨].

ثانياً: – الملابس السلطانية

اما ما يخص الملابس السلطانية، إذ يشير المصدر ان الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥م)، ارسل الى السلطان الناصر صلاح الدين ملابس السلطنة من خلع وهدايا، فلبس الناصر خلعته من الخليفة وهو في دمشق[٩]، كذلك الحال بخلافته ايضاً ارسل سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) الى السلطان العادل لباس خلعة السلطنة فتقلد السيف وركب الفرس وسار الى قلعة القاهرة مقر ملكه[١٠]، فهذا ان دلَّ فيدل على شرف السلطنة من الخلافة في بغداد فهي مراسيم الدولة الرسمية بهذه الخصوصية، كذلك في عام (٦٠٤هـ/١٢٠٧م) ارسل الخليفة الناصر لدين الله الى السلطان العادل خلع وملابس لكي يوزعها على من انضم الى تجربة الفتوة[١١]، حيث لبس منها العادل وأولاده[١٢]، وهو

نوع من السيادة العباسية لبعد اجتماعي، فضلا عن كونها نوع من الاهتمام والتحفيز للسلطان نفسه.

يبدو للباحث من خلال ما تقدم، وعلى الرغم من قلة الموارد الاقتصادية لسلاطين الدولة الايوبية الا انهم شابهوا الخلافة الفاطمية ببعض الشيء بمسألة مد الاسمطة والموائد، وهذا مما ولد بعداً اجتماعياً انعكس على البنية الاجتماعية للسكان خصوصاً عند حضور العامة اليها، فهي تشكل نوعاً من الانفتاح الاجتماعي بين طبقة السلاطين والرعية، وهذا دون شك شكل عامل إيجابي لذلك الاحتكاك الاجتماعي المتميز.

ثالثاً: – المنشآت العامة (خدمات اجتماعية)

بلغت حضارة الرقي للدولة الايوبية درجة كبيرة داخل أروقة المجتمع المصري والشامي، لذ فهي تنوعت بين منشآت او مرافق عامة، منها المدارس والحمامات والبيمارستانات وغيرها وهي تباعاً:

١. بناء المدارس واتساعها:

مع بداية العهد الايوبي وانهيار خلافة الفاطميين، شهدت بوتقة الحياة العلمية داخل مصر تطوراً ملحوظاً في اتجاه عكس توجهات الفاطميين في اعقاب التراجع الذي أصاب نظامهم التعليمي، فوظف الايوبيون المدارس كونها وسيلة إدارية وعلمية، لاسيما انها مقاومة للفكر الفاطمي وتوجهاته حيث شهدت مصر بمدنها المختلفة حركة كبيرة لبناء المدارس ودور الحديث وهي لا شك ساعدت على انحسار العقيدة الإسماعيلية التي نشرها الفاطميين، في المقابل نشر افكار المذاهب الإسلامية السنية وهي ذات توجهات وابعاد اجتماعية.

وقفت خلف تلك الحركة عوامل عديدة تأتي في مقدمتها، رغبة الايوبيين التخلص من تراث الفكر الفاطمي من خلال العودة بالناس على ما كانت عليه الديار المصرية قبل مجيء الخلافة الفاطمية (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)، بيد ان نواة المدارس التي تأسست في مصر تحديداً في الإسكندرية اولاً في أواخر العهد الفاطمي لم يكن الهدف منها في بادئ الامر محاربة الفكر الفاطمي الشيعي، كما نعلم بقدر ما كانت تمثل بعداً اجتماعياً حيث شكلت احد مظاهر التسامح المذهبي الذي ميز العديد من عصور الخلفاء الفاطميين المتأخرين منهم على وجه التحديد، الخليفة العاضد لدين الله (٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-

١١٧١م)، بعد ان دب الضعف في اوصال دولته وأصبحت سلطة الوزراء هي القائمة، وهذا يعود لسياسة التسامح التي كان عليها الخليفة العاضد لدين الله، لاسيما إنه امتاز بالثقافة العالية، لكسب التأييد الروحي والسياسي وكان من ابرز المذاهب الإسلامية حينذاك (المذهب الشافعي) إذ تزامن ذلك مع ظهور السلطان صلاح الدين الايوبي على مسرح الوزارة الفاطمية (٥٦٤هـ/١١٦٩م)، حيث بدأ وضعاً جديداً في الخلافة الفاطمية التي قاربت نهايتها من خريطة دار السلام في مصر إذ تبنى الوزير صلاح الدين سياسة إدارية من خلال وضع مقدرات الدولة الفاطمية تحت اشرافه المباشر مفضلاً العمل تدريجياً على إزالة بقايا الخلافة الفاطمية، كبداية للتغيير الذي عزم على تطبيقه حيث تمثلت الخطوة الأولى التي رغم أهميتها وصفت انها اشد خطورة من ناحية صلاح الدين بإنشائه مدرستين في مدينة الفسطاط عام (٥٦٦هـ/١١٧٠م)، تمثلت احداهما بتدريس المذهب الشافعي، والأخرى لتدريس المذهب المالكي[١٣]، عُدت هذه الخطوة مهمة في فحواها كونها اول محاولة لضرب الفكر الإسماعيلي الفاطمي، في عقر داره، في الوقت الذي كانت فيه الخلافة الفاطمية قائمة ومذهبها الإسماعيلي ما يزال يمثل المذهب الرسمي مما يعزز من احتمالية تعرض إدارة صلاح الدين الى مقاومة من قبل الفاطميين وانصارهم من عامة الشعب كونهم حكموا مصر لأكثر من قرنين ولهم وفكرهم ودعوتهم ونشاطهم الثقافي[١٤].

يبدو ان صلاح الدين الايوبي لم يلتفت لتلك التحفظات والمخاطر، اذ قام بإصدار أوامره في بناء المدرسة الناصرية بجانب الجامع العتيق[١٥]، في الفسطاط إذ ابتدأ العمل في انشاءها في بداية شهر محرم سنة (٥٦٦هـ/١١٧٠م)، لتدريس المذهب الشافعي جاعلاً مهمة التدريس فيها على يد الفقيه المعروف بإبن زين التجار[١٦] (ت٥٩١هـ/١١٩٤م) [١٧].

ولم تمض الا اياماً حتى اصدر صلاح الدين أوامره في بناء مدرسة أخرى حملت اسم المدرسة القمحية[١٨]، والتي شيدت ايضاً بجانب الجامع العتيق في مدينة الفسطاط اختصت بتدريس المذهب المالكي[١٩]، ولعل السبب يكمن في اختيار صلاح الدين مدينة الفسطاط دون القاهرة مكاناً لبناء مدرستين في وقت متقارب، ربما هي محاولة لعدم لفت انظار أجهزة الخلافة الفاطمية وانصارها من خلال انشاء مدرستين في مكان بعيداً نسبياً عن مركز القاهرة عاصمة الخلافة الفاطمية، وفي المقابل ساعد اجراء صلاح الدين في بناء

المدراس بجانب الجامع العتيق لتعزيز الدور الثقافي الذي كان يمارسه سابقاً في نشر ثقافة المذاهب السنية الأربعة (الحنفي، الشافعي، المالكي، الحنبلي)، اما ما يخص التقارب الزمني في بناء المدرستين في مدينة الفسطاط، إذ لم يكن محض صدفة فعندما اطمأن صلاح الدين الى ردود أفعال الخلافة الفاطمية على خطواته السابقة حيث لم تكن بالمستوى المطلوب، وهذا يفسر عدم غضب الفاطميون واتباعهم في الدولة، هنا يبدو البعد الاجتماعي لصلاح الدين غايتهُ في بناء المدارس داخلياً تمثل في محاربة العقيدة الفاطمية بعد سقوطها على يد صلاح الدين سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م)، وخارجياً تمثل في اثارة الحماس الديني لمواجهة الخطر الصليبي[٢٠].

اقدم السلطان صلاح الدين الايوبي على خطوة جديدة في برنامجه السياسي والتعليمي الذي كان يزمع تنفيذه في الديار المصرية والشامية بعد توحيده اليها بيدَّ ان صلاح الدين الايوبي بعمله هذا في بناء المدارس، قد كشف جانباً جوهرياً من رؤيته المبكرة لبلاد مصر التي تستند على بناء قاعدة واسعة من مختلف المذاهب السنية وعدم اقتصارها على المذهب الشافعي فقط إذ يمكن ان نلمسه في وضوح من خلال شمول المذهب المالكي في اجراءاته اولاً، ثم اتسعت لتشمل بعد ذلك أصحاب المذهب الحنفي، حيث اقدم السلطان صلاح الدين سنة (٥٧٢هـ/١١٧٦م)، أي بعد مرور خمسة أعوام على تولية السلطنة، اذ امر في بناء مدرسة جديدة في مدينة القاهرة مقابل سوق السيوفيين اطلق عليها اسم المدرسة السيوفية خصصها صلاح الدين لاصحاب المذهب الحنفي فكانت اول مدرسة دُرس فيها فقه المذهب الحنفي، على يد الشيخ مجد الدين محمد بن محمد الجبتي[٢١]، الذي اسند اليه السلطان صلاح الدين مهنة التدريس فيها[٢٢] .

توجه صلاح الدين بعد ذلك توجهاً جديداً يستهدف تقوية المذهب الشافعي لضمان سيادته على المذاهب السنية الأخرى، جاءت هذه الخطوة من خلال انشاء العديد من المدارس المتلاصقة التي اوقفتها لتدريس المذهب الشافعي حصراً، إذ صدرت أوامر صلاح الدين سنة (٥٧٢هـ/١١٧٦م)، في بناء المدرسة الصلاحية[٢٣] بالقرافة[٢٤]، والتي بلغت من اناقة التصميم وفخامة البناء ما لفت انظار الرحالة ابن جبير (ت٦١٤هـ/١٢١٧م) عندما جاء مصر زائراً حينذاك فشاهد المدرسة ولم يخف دهشته وانبهاره من فخامة الانشاء وما

لحق فيها من وسائل خدمية تعود لمدرسيها وطلبتها، كذلك لم يخف اعجابه من حجم النفقات الكبيرة التي رصدت لبنائها وأشار الرحالة الى ان صلاح الدين كان قد كلف الفقيه المعروف نجم الدين الخبوشاني[٢٥](ت٥٨٧هـ/١١٩١م)، بالإشراف على المدرسة قائلاً له صلاح الدين:**(زد تأنقاً واحتفالاً وعلينا مؤنة ذلك كله)** [٢٦].

ثم شيد السلطان الناصر صلاح الدين مدرسة أخرى في القاهرة كانت بجوار المشهد الحسيني[٢٧]، اطلق عليها اسم (مدرسة المشهد) ايضاً اوقفها لتدريس المذهب الشافعي[٢٨].

بيدَّ ان هذه المدرسة لم ترقَّ الى مستوى المدارس التي شيدها صلاح الدين بدليل ان المصادر التاريخية لم تذكر شيئا عن تأسيسها وفعاليتها أو حتى مدرسيها.

لم ينحصر اهتمام السلطان صلاح الدين في تشييد المدارس لمدينتي الفسطاط والقاهرة فحسب، إذ امتدت اعماله لتشمل مدينة الإسكندرية خلال زيارته اليها سنة (٥٧٧هـ/١١٨١م)، اصدر امره في بناء مدرسة لتكون فيما بعد مجاورة لضريح السلطان المعظم تورانشاه (٦٤٧-٦٤٨هـ/ ١٢٤٩-١٢٥٠م)، ولم يقتصر التدريس فيها على الفقه بل تعدى الى مختلف العلوم الأخرى من خلال توفير السكن للطلبة فضلا عن دفع مرتبات شهرية[٢٩].

اصبح صلاح الدين قدوة لأمراء البيت الايوبي، بسبب اعماله التي قام بها في بناء المدارس حيث تنافسوا في انشاء المدارس في مختلف الديار المصرية ووقفها على طلبة العلم ومن مختلف المذاهب، هذا في حياة السلطان صلاح الدين حيث اقدم الأمير تقي الدين عمر بن شاهنشاه[٣٠]، في سنة (٥٦٦هـ/١١٧٠م) على شراء بعض الدور التي كانت للخلفاء الفاطميين التي كان يطلق عليها منازل العز[٣١]، شيد فيها المدرسة التقوية واوقفها الى تدريس فقه المذهب الشافعي، وكان ابرز من تولى مهمة التدريس فيها الشيخ شهاب الدين الطوسي[٣٢] (ت٥٩٦هـ/١١٩٩م) [٣٣].

كل تلك الابعاد والتوجهات الاجتماعية رأينا كيف قد انعكست من شخصية السلاطين الى امراء ونساء البيت الايوبي فضلاً عن الوزراء والقضاة، إذ شكلت مجتمعة بعدا واثراً اجتماعيا ايجابيا كبيرا للعامة، وهذا يفسر محبة الرعية لهم آنذاك والى وقتنا هذا.

٢. الحمامات:

وهي احدى الخدمات فقد وصفت وصفاً بديعاً شكلا وبناءً وتفنناً في الهندسة حتى كُسيت ارضها بالرخام والاحواض الواسعة التي من خلالها يخرج ماء بارد وأخر ساخن مع مقاصير[٣٤]،

المستحمين[٣٥]، فقد شيد السلطان الناصر صلاح الدين الايوبي حمام الصوفية واوقفه على المتصوفة، وكان بجوار الخانقاه[٣٦] الصلاحي المشيد من قبل السلطان صلاح الدين سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م)، ويبدو ان صلاح الدين انشأ هذا الحمام خدمة للمتصوفة المتعبدين بخانقاه الصلاحي وهو احد ابعاده الاجتماعية لتقريب الصوفية من تيارات اسلامية اخرى[٣٧].

ونقل الينا أحد الباحثين ان حمام الصوفية قد عُرف بأسم آخر هو حمام (سعيد السعداء)[٣٨]، وهو لا تزال اثاره موجودة شاهداً حضارياً على ذلك[٣٩].

كما شيد القاضي الفاضل(ت٥٩٦هـ/١١٩٩م) حماماً سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م) عُرف باسم حمام السكرية الذي يقع في القاهرة، اذ يتكون من قسمين احدهما للرجال والآخر للنساء[٤٠].

ومنها ايضاً في القاهرة حمام الخشبية[٤١] الذي نال اهتمام التوسعة والاعمار من قبل السلاطين الايوبيين، وحمام الكامل وغيرها[٤٢]، علماً ان سكان الإسكندرية كانوا يعيشون على درجة من اتساع احوالها والترفيه بمعنى ان هذه المدينة ومدينة السلطان القاهرة كانتا لا تنامان ليلاً والناس بكل احوالهم متنعمون[٤٣].

وحسب ما تم ذكره ان كل من كان تحت ظل وحكم السلطنة الايوبية مالت القلوب لمحبة ملوكهم، لما تقدموا فيه من خدمات جليلة[٤٤]، خير دليل ما أشار اليه المصدر عن مدينة حماه انها شهدت استقراراً ورخاءاً في عصر السلطنة الايوبية إذ قال: **((ليس لها بعد دمشق نظيراً بالممالك الأخرى))**[٤٥]، وهنا يعلل مصدر آخر الحادثة فيقول: **(ان دمشق تحوي سكان ثلاث مدن داخلها، وكأنه يضرب مقارنة عندما وصف كنيسة الروم، لا يوجد افضل منها بعد المقدس)**[٤٦]، ثم يشير المصدر في كلامه ثم يعجب بقدرة الايوبيين على تشكيل حد فاصل بين الافرنج في ساحل الشام، وبين القاطنين من المسلمين في الضياع

والقرى بالقرب من الساحل، ان الحياة الاجتماعية هناك متعايشة فيما بينهما، فيقول: **(العجب ان ما يحدث خروج المسلمين بقوافلهم لبلاد الافرنج وسبي الفرنج يدخلون بلاد الإسلام، وان بين المسلمين والنصارى معتدلين بكلا الأحوال، واهل الحرب مشتغلة بحرب الناس وهم بعافية)**[٤٧].

يتضح مما سبق ان انشاء الحمامات وعلى الرغم من انها لم تكن بالعدد الكبير إلا انها شكلت احدى مظاهر الرفاهية المجتمعية، وانها اضفت بعداً اجتماعياً للسلاطين الايوبيين ومن سار على نهجهم.

٣. البيمارستانات:

لا شك ان البيمارستانات[٤٨] تعد من المنشآت ذات الابعاد الاجتماعية والمتمثلة بالجانب الخدمي الذي حرص عليه سلاطين بني أيوب على اقامتها، والتي كانوا يسعون من خلالها بعداً مهم على إقامة مجتمع معافى لمواجهة ما قد ينجم من الامراض نتيجة الجهاد ضد الصليبيين ودراية من السلطان الناصر صلاح الدين ما قد ينجم اذا ما فتكت الامراض بالمجتمع واصابته بالهلع والذعر، ولم يكن البعد لإنشائها فقط لمواجهة الامراض على العكس بل لتكون مراكز علمية يدرس فيها طلبتها أساليب الطب وتطبيقاته، ومن اهم البيمارستانات التي شيدها الناصر صلاح الدين هو البيمارستان الناصري بالقاهرة سنة (٥٧٢هـ/ ١١٧٧م)، وهو احد القصور الفاطمية حيث تم تحويله الى بيمارستان وكان هذا القصر بعيداً عن الضوء يقع على أجزاء القصر الفاطمي الشرقي[٤٩]، إذ تم استغلال قاعات القصر لتشييد البيمارستان الناصري أو ما يسمى بالصلاحي إذ يصفه المصدر بقوله: **(البيمارستان الذي أقيم داخل القصر هو الى الان موجود على هيئته ويشير بقوله، فيه طلسماً كان يمنع دخول السكارى ليكون سبباً موجباً لجعله بيمارستان)**[٥٠]، وقد زوده السلطان الناصر صلاح الدين بكل ما يحتاجه من أطباء وموظفين، اذ أوقف عليه اوقافاً كثيرة لأجل ادامة الخدمة فيه[٥١].

وقد وصف مصدر آخر البيمارستان الناصري بقوله: **(ومن البيمارستان الذي شيده بالقاهرة احد القصور الفاطمية... وعين فيه من اهل الدراية والمعرفة، وكما وضع فيه**

خزائن العقاقير... ووضعت في مقاصير البيمارستان أسرةً يتخذها المرضى مضاجع لهم...، وادخل فيها قيم الخدمة يتكفل بتفقد المرضى صباحاً ومساءاً، مع تقديم الغذاء والشراب بما يليق بهم...)[٥٢]، ومن بين الأطباء الذين عملوا في هذا البيمارستان رضي الدين الرحبي[٥٣](ت٦٣١هـ/١٢٣٣م).

كما بنى السلطان صلاح الدين البيمارستان الاسكندري عندما دخل الإسكندرية سنة (٥٧٧هـ/ ١١٨٢م)، وايضاً البيمارستان الصلاحي بالقدس إذ أقيم بعد تحرير القدس سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م) من ايدي الصليبيين[٥٤].

اضافة الى مهنة تدريس الطب اذ كانت اشبه ما تكون بالمعاهد الطبية فقد تم تدريس الطب النظري فيها داخل قاعات مخصصة لذلك، اما التدريس العلمي للطب إذ يتم بمرافقة الطلاب لأطباء البيمارستان في جولاتهم الدورية على المرضى، وكانت جميع الخدمات التي تقدمها البيمارستانات مجاناً لفقراء المسلمين إذ يتم تغطيتها من واردات الأوقاف المخصصة لها، فضلاً عن ذلك كانت تضم البيمارستانات خزائن للكتب، وبصريح العبارة البيمارستان يُعنى بتقديم الخدمات الاجتماعية لمعالجة المرضى[٥٥].

يتضح للباحث مما سبق ان البيمارستانات كانت تقدم خدمات طبية انعكست اجتماعياً واقتصادياً على فئات المجتمع، إضافة لكونها أصبحت مدارس يدرس فيها صنوف الطب المختلفة مما اصبح لها شأناً كبيراً آبان حكم السلطنة الايوبية، لتأثيرها بالمجتمع وتأثير المجتمع فيها.

٤. الأسواق:

تعد الأسواق[٥٦]، احد اهم المنشآت التجارية والتي تهم الجانب الاجتماعي الذي عمل عليه صلاح الدين الايوبي وتكون اعتمادها على الحياة الاقتصادية بصورة عامة، لكن هنا سيتم عرضها على انها شكلت بعداً اجتماعياً لسلاطين العصر الايوبي، ولكون كل التعاملات تجري فيها وفيما يخص الأسواق يشير المصدر قائلاً: **(في عهد الدولة الايوبية كان اثنين وخمسين سوقاً، وحوانيت الى الستين تقريباً، واركانها كلها عامرة)**[٥٧]، وهنا تؤكد الحقيقة ان في مصر ومدنها منذ ذلك الحين أسواق مزدهرة كان من اشهرها سوق القصبة في مصر والذي يقع ما بين المشهد الحسيني ومرقد السيدة نفيسة[٥٨]، الذي يحتوي

على الكثير من الحوانيت[٥٩]، ويذكر المصدر بقوله: **(ان مصر ترمي الف دينار من الذهب على الكيمان[٦٠]، يوميا)**[٦١]، ويشير مصدر آخر بقوله: **(كان لا يفتقر راكب النيل اصطحاب الزاد معه اذ الأسواق متصلة ما بين مدينة الإسكندرية الى القاهرة ومنها الى اسوان من الصعيد)**[٦٢] لذا اكد المصدران على ازدهار الأسواق في عهد السلطنة الايوبية رغم انشغالها بالحرب مع الصليبيين وانها لم تبتعد عن تلبية الحاجات السكانية للعيش.

في هذا الكلام كان البعد الاجتماعي حاضراً في كثرة الأسواق وهو خشية السلاطين الايوبيين من حدوث انتكاسات طبيعية تؤدي الى ارتفاع الأسعار للسلع واختفاءها، مثلما حصل في عهد الملك العزيز عثمان سنة (٥٩٢هـ/ ١١٩٤م) عندما انخفض مستوى نهر النيل وترتب على ذلك نقص من الغذاء وارتفاع اسعارها ومن ثم اختفاءها فانتشرت المجاعات[٦٣]، ومثلما حصل بعد صراع الملك العزيز عثمان مع أخيه الأفضل إذ تسبب في زيادة نسبة الاسعار وارتفاع نسبة المجاعة كثيراً من تأثيرها على المجتمع بالجانب السلبي[٦٤].

وانفرد المقريزي بالقول عن حكم السلطان العزيز عثمان(٥٨٩-٥٩٥هـ/١١٩٢-١١٩٨م) قائلاً: **(زاد القتل على يد السكارى ليلاً واعلن في الأسواق ليلاً)**[٦٥]، ومع مجيء عهد الملك العادل سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) أُفرغت القاهرة ومصر من أهلها بسبب تجدد نقصان منسوب نهر النيل وانخفاضه ادى الى زيادة الفقر وترك الناس الزراعة حتى ادى ذلك الى هجرة الفلاحين وكانت آثارها كبيرة جداً على الرعية فعم القحط وانتشرت الاوبئة والامراض[٦٦].

يبدو مما سبق ان الأسواق هي الاساس في التعاملات الاقتصادية وعلى علاقة متينة بين الجانب الاقتصادي والجانب الاجتماعي من حيث تأثيرها في توفير جميع اشكال الدعم لفئات المجتمع وما يترتب من آثار اذا ما حصل أي طارئ يؤثر اجتماعياً على حياة السكان مما تم ايضاحه.

٥. الخانات:

اما ما يخص الخانات[٦٧]، في سلطنة الدولة الايوبية كان لها دور ريادي من خلال توسع المدن التجارية، لذا يتركز البعد السلطاني للأيوبيين في بناء تلك العمائر الاقتصادية لما لها من بعد اجتماعي، ومنها خان مسرور شمس الدين الخواص المار الذكر الذي كان في خدمة السلطان صلاح الدين وشيد هذا الخان نسبةً الى مسرور خادم القصر في الدولة الفاطمية حيث كان تجار الشامية ينزلون فيه[٦٨]، كما شيد الأمير عمر تقي الدين بن شاهنشاه (ت٥٨٧هـ/١١٩١م)، السابق ذكره ثلاث خانات في مدينة الفسطاط، كان من ابرزها واهمها خان الكارم لنزول التجار فيه[٦٩]، من هنا يتضح البعد الاقتصادي الذي انعكس اجتماعياً على فئة مهمة كالتجار ساهمت في انعاش حركة التجارة آبان حكم السلطنة الايوبية.

٦. القياسر:

وهنالك القياسر[٧٠]، احدى المنشآت الاقتصادية التي شيدت في عهد السلطنة الايوبية كمنشآت تجارية تكونت بطبيعة الحال من حوانيت ومحال للصناعة، إذ بنى السلطان صلاح الدين القياسر، أهمها قيسارية الشرب التي تقع بالقصبة واوقف مواردها للخانقاة الصلاحية[٧١]، وشيد القاضي الفاضل (ت٥٩٦هـ/١١٩٩م) على يمين من يدخل باب زويلة قيسارية الفاضل نسبة لإسمه[٧٢].

٧. بناء سور القاهرة وقلعة الجبل:

يعد بناء سور القاهرة المحيط بها من اهم العمائر التي تم بنائها آنذاك والتي توسع فيها وهو ثالث اسوار القاهرة من حيث الانشاء[٧٣]، في سنة (٥٦٦هـ/١١٧١م)، كلف صلاح الدين رجله الأكبر أبو سعيد قراقوش الاسدي الملقب بهاء الدين ببناء السور، ولكن صلاح الدين لم يدرك اهميته الا بعد سنة (٥٧٢هـ/١١٧٦م) ففرغ منه بالسنة ذاتها إذ شيد السوران الاولان بالعهد الفاطمي الأول شيده جوهر الصقلي[٧٤](ت٣٨١هـ/١٩٩٢م)، والثاني بدر الجمالي[٧٥](ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، وكانت مادته من اللبن اما سور صلاح الدين فكانت مادته الحجارة[٧٦].

ولعل السلطان كان يسعى من وراء بناء السور الى ضبط الأهالي وقطع من يخرج منهم على طاعته في الوقت الذي ازداد فيه تآمر الفاطميين، ناهيك عن محاولات خارجية

من جانب الصليبيين، لذا يبدو البعد الاجتماعي واضحاً فضلاً عن الجانب العسكري[٧٧]، ولكن صلاح الدين لم يكتفي بهذا بل عمل على تزويد السور بأبراج تزيد من مناعته من أهمها برج الظفر إذ تعلوه قبة حجرية وفي اعلى اركانه مقرنصات[٧٨]، وجعل للسور كذلك أبواب لأهميتها العسكرية، كان من أهمها باب الحديد لتركيبه في بوابة من حديد[٧٩].

أما ما يخص بناء القلعة والتي لا تخلو من البعد الاجتماعي للسلطان الناصر صلاح الدين حيث ادرك على ضوء تجاربه في الشام والموصل، ما قامت به القلاع من دور فعال في الصمود والمقاومة، فرأى صلاح الدين ان يزود القاهرة بقلعة حصينة له ولدواوينه وتكون ملجأً الشعب للضرورة، فأصدر امره في انشاء قلعة على احد المتصلات بجبل المقطم، ومما يدل على بعد نظر صلاح الدين في الوقت الذي عزم فيه على تشييد سور القاهرة إذ اختار لها موضعاً قريباً يسهل عملية الاشراف والحراسة[٨٠]، هكذا جاء بعد الناصر صلاح الدين ليرسخ البعد الاجتماعي مع العسكري.

تعد القلعة من اهم منشآت صلاح الدين إذ يذكر المصدر انه حدث خلاف بينه وبين الملك نور الدين محمود زنكي حاكم الشام للمدة (٥٤١ – ٥٦٩هـ/ ١١٤٧ – ١١٧٤م)، فهدده الملك محمود على إزالة حكمه في مصر[٨١]، لذا اقتضى بناء قلعة الجبل من هدم بعض الاهرامات التي تكاد تكون صغيرة إذ استخدمت حجارتها لبناء السور الذي تكلمنا عنه وبناء قلعة الجبل[٨٢]، يبدو إن السلطان الناصر توفي قبل استكمالها فكان إتمام البناء من نصيب الملك الكامل إذ انتقل اليها سنة (٦٠٤هـ/١٠٢٧م) فأصبحت منذ ذلك الحين مقر السلطنة[٨٣].

المبحث الثاني

الأعياد والمناسبات والاحتفالات وابعادها الاجتماعية

اولاً: – الأعياد

لم تكن الحياة الاجتماعية، المتمثلة بالأعياد والمناسبات بعيدة كل البعد عن اذهان السلاطين الايوبيين واولهم السلطان صلاح الدين بما تمتلكه تلك الأعياد من تأثيرات اجتماعية في نفوس الناس جميعاً، وعلى الرغم من ان النهج العام لحكم السلطان صلاح الدين الايوبي بصورة خاصة وحكم السلاطين الايوبيين بصورة عامة اذ غلب عليه حالة

الحرب والجهاد ومحاولات تحقيق الامن والاستقرار، الا انها استطاعت وفي نهاية المطاف ان تكون حالة الاندماج والسير في مطاف هذه الأعياد وما يرافقها من عادات وتقاليد خاصة بها، لأنها تمثل جزء مهم في حياة المجتمع.

كان ما امتاز به المجتمع المصري والشامي ذات الطابع الخاص باهتمامها بتلك الأعياد والمناسبات كفيلاً ان يلفت نظر الحكام لهم، لذلك وعلى طول مراحل التاريخ المختلفة التي مرت بها تلك البلدان كان حكامها داعمين ومهيأين كافة الظروف لها، ومن جانب اخر مشاركين فيها، لذا يمكن القول ان الكثير من تلك الأعياد الدينية وغير الدينية كانت محط انظار واهتمام السلاطين الايوبيين، واولهم السلطان الناصر صلاح الدين الايوبي.

وهنا جاء اهتمام السلاطين الايوبيين وعموم السكان بالاحتفال بها كعيد رأس السنة، وقدوم شهر رمضان، وعيدي الفطر المبارك والأضحى، وذكرى مولد الرسول محمد (ﷺ)، وكذلك منتصف شهر شعبان، ومن غير وجود لحالات الترف والاسراف إذ خروجهم الى المساجد للصلاة وهنا تمتلئ الطرقات والأسواق وتعم الحركة وتزدهر[٨٤].

وقد أشار المقريزي بالقول:**(ان أعياد الدولة الايوبية لم تنتهج الوان الاباحة والمنكر على ما كان في عهد الفاطميين والمماليك)**[٨٥]، حتى شارك المسلمون اهل الذمة وهو ما سار عليه السكان من خلال العناية بمواسم الأعياد[٨٦].

أ. المظاهر الاجتماعية لشهر رمضان: –

كان لسلاطين وملوك الدولة الايوبية عادات وطقوس خلال شهر رمضان، إذ كان يأتي رمضان وهم بالمعارك والحروب والرواية تشير في سنة (٥٩٥هـ/ ١١٩٨م) بقولها:**(عندما قصد الملك ناصر الدين محمد المنصور صاحب حماه بعرين**[٨٧]**،...** [٨٨]**، إذ تحارب الملك الأفضل والملك الظاهر للمنازلة حول دمشق في رمضان**[٨٩]**، وكذلك جاء رمضان والسلطان العادل مقيم في البحيرة حتى صام رمضان بنية الحرب ضد القوات الفرنجية سنة (٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م)**[٩٠].

ب. المظاهر الاجتماعية لعيدي الفطر والأضحى عند السلاطين الايوبيين:-

لا شك ان سلاطين وملوك الدولة الايوبية كانت تحتفل بأعياد الفطر والأضحى والامثلة كثيرة منها، في عهد السلطان المنصور ناصر الدين محمد علي(٥٩٥-٥٩٦هـ/١١٩٨-١١٩٩م) احتفل بعيد الاضحى داخل مدينة حماة في قرية بعرين سنة (٥٩٥هـ/ ١١٩٨م)[٩١].

وكذلك احتفل الملك غياث الدين بن الظاهر[٩٢]، بعيد الفطر في سنة (٦٢٥هـ/ ١٢٢٨م) في داخل مدينة حلب إذ احتفل فيه وخلع للأمراء واعيان البلد وأصحاب المناصب، ويشير المصدر بهذا الخصوص لم يحصل احتفال للعيد كهذا بحلب منذ وفاة والده الملك الظاهر[٩٣]، واخيراً احتفل السلطان نجم الدين أيوب بمكان خربة اللصوص[٩٤]، بعيد الفطر[٩٥].

وبما ان النظام السياسي تحول من المذهب الاسماعيلي الفاطمي الى المذهب السني الايوبي علينا ان نذكر ان السلطان صلاح الدين الغى بعض اعيادهم وحور الأخرى، بما يتناسب مع الوضع الجديد مثلاً يوم عاشوراء إذ كان الحزن يعم البلاد وفيه تغلق أسواقها كان بني أيوب قد جعلوا يوم العاشر من محرم يوم فرح وسرور عكس المألوف فيقدمون فيه الحلوى وطباخة الحبوب[٩٦].

ان البعد الاجتماعي للسلاطين انعكس على السكان حسبما يشار ان سكان دمشق كانوا يقيمون احتفالهم بليلة المنتصف من شهر شعبان في جامع مكرم اكثر مما يحتفلون في السابع والعشرين من شهر رمضان، ويصفهم المصدر قائلاً: **(انهم يحتفلون من الصباح والى المساء)**[٩٧]، ومن جانب آخر يشير مصدر آخر بعد ان الغت الدولة الايوبية عيد نوروز[٩٨]، اذ استجد فيه امر اللهو وتراجم البيض ورش الماء النجس بمارة الطريق في سنة (٥٩٢هـ/ ١١٩٥م)[٩٩]، لكون عيد النوروز من الأعياد المتوارثة عن الاسلاف وهو ليس خاص بأعياد النصارى لكن جرت العادة على الاحتفال فيه في بداية السنة القبطية وهذا عند طائفة الاقباط، إذ هي تعني بداية موسم الزراعة عند اهل مصر ومن عاداتهم في هذا العيد اشعالهم النار فضلاً عن تراشقهم بالماء[١٠٠].

وطبقاً للبعد الاجتماعي لسلطنة بني أيوب فإنها سمحت لكل الطوائف بالاحتفال وإقامة طقوسها بحرية الا ما هي منعته سابقاً فمثلاً كانت للنصارى أعياد سبعة كبرى ومثلها صغرى وكذلك الحال لليهود اعيادهم ومناسباتهم وهي تمارسها بكل حرية وهي انعكاس أعياد المسلمين من السلاطين والسكان، وهذا الامر نابع بحكم الظروف التي مرت بها الدولة الايوبية والاخطار المحدقة بها وعلى الرغم من ذلك كان للسلاطين الايوبيين ان قدموا للنصارى وغيرهم حرية الاحتفال بأعيادهم الخاصة وممارسة تقاليدهم وشعائرهم بكل حرية وأمان.

ج. أعياد اهل الذمة: وتقسم الى:-

١. أعياد النصارى:

لقد سمح السلاطين الايوبيين للنصارى بالاحتفال بكافة أعيادهم اذ كان من تقاليدهم المتوارثة تزيين الكنائس فضلاً عن صنع الحلوى وتوزيع الطعام المطبوخ عندهم كالسمك، والأرز، والعدس، والبيض[١٠١].

ويبدو ان اثار أعياد النصارى امتدت الى المسلمين من خلال اهدائهم الطعام فضلاً عن الفوانيس المزينة بالأزهار التي يصنعوها النصارى بأيديهم[١٠٢]، ويتضح من التقاليد التي يمارسها النصارى في اعيادهم في الديار المصرية والشامية، ان يقومون بإشعال الشموع ثم يتوجهون من مختلف المدن لحضور الصلاة مع القسيس في بيت المقدس إذ يذكرهم بعد انتهاء الصلاة بشرائع دينهم[١٠٣].

٢. أعياد اليهود:

كان لطائفة اليهود انتشار في الديار المصرية فضلاً عن كثرتها في مدن الشام اذ كانوا يمارسون شعائرهم الدينية[١٠٤]، بكل حرية لاسيما انهم يسكنون ويعيشون جنباً الى جنب العرب والنصارى، ومن ما يؤكد على عمق العلاقة فيما بين هذه العناصر ما اشار اليه المصدر بعد ان وقع في دمشق مرض الطاعون فاتجهت كل الطوائف من المسلمين والنصارى واليهود اذ يدعون الله ويتضرعون اليه حتى تخلصوا من المرض وكما يبدو واضحاً مدى حرية اليهود في طرق عيشهم وممارسة الطقوس والتقاليد والعادات[١٠٥].

كانت تلك جوانب مشاركة العرب المسلمين لطائفتي النصارى واليهود واعيادهم وعاداتهم فضلاً عن تقاليدهم وهذا يعزى الى توفير السلطان صلاح الدين الايوبي عنصر الأمان في جميع انحاء البلاد حتى صار الناس في أمن تام أتاح ممارسة الاعمال فضلاً، عن الاحتفال بالأعياد وغيرها في كل الأوقات(١٠٦).

ثانياً: – المناسبات والاحتفالات: وهي كثيرة ولكننا سنركز على مايهم موضوعنا في ذلك ومنها:

١. الاحتفال بالزواج:

يبدو ان الزواج كان عند السلاطين الايوبيين كظاهرة اجتماعية يُبذل لأجلها الشيء الكثير مثلاً زواج الملك عثمان من بنت عمه السلطان العادل سنة (٥٩٠هـ/ ١١٩٤م)، إذ كتب العقد العماد الاصفهاني في ثوب اطلس وانشأ الخطبة منها قائلاً: **(الحمد لله الذي خلق من الماء بشراً... وإطلع بسناء سنته... واجرى به أجراً)**(١٠٧).

وفي سنة (٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) تزوج الملك عثمان العزيز، من ابنة السلطان الكامل فاطمة اخت الملك العادل الثاني والصغير، إذ كان صداقها نحو خمسين الف دينار وتم هذا الزواج ودمشق محاصرة من قبل السلطان الكامل بسبب النزاع فيما بينهما، ويبدو ان هذا الزواج كان لترضية السلطان الكامل واعطاءه دمشق إذ أن الملك عثمان تم خطبته من ابنة السلطان الكامل منذ عام (٦١٣هـ/١٢١٦م)، وبهذا الوقت تحديداً أي سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، تمت الوصلة السعيدة بينهما وتم التنازل عن دمشق من قبل الملك عثمان العزيز الى السلطان الكامل ويتبين من هذا الزواج انه كان ذو طابع سياسي(١٠٨).

وفي سنة (٦٢٩هـ/ ١٢٣٢م) تزوج الملك الناصر ابن الملك المعظم من عاشوراء بنت عمهُ الملك الكامل إذ نثر الذهب والفضة لزواجه(١٠٩).

وتزوج السلطان المنصور سنة (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) من عائشة بنت السلطان العزيز بصداق خمسين الف دينار(١١٠)، ويبدو من خلال هذا الاسراف والمبالغة بالمهور ونثر الذهب ما هو الا بعد اجتماعي انعكس على العامة، بتأثيرات المغالاة بطلب المهور وما يرافقها من عادات تؤثر على النسيج المجتمعي الاجتماعي.

٢. تركيب شعار السلطنة والاحتفال بولادة الذكور:

لا شك ان هذه المظاهر والعادات الاجتماعية السلطانية كان لها بعد اجتماعي انعكس على المجتمع بصورة حقيقية، إذ يشير احد الباحثين بقوله: **(لم نسمع برواية تاريخية واحدة قد مورس فيها البذخ والترف والاسراف على عهد السلطان الناصر صلاح الدين الايوبي فمثلاً اول من ركب شعار السلطنة[١١١]، من سلاطين بني أيوب هو صلاح الدين الايوبي، من غير وجود لحفلات الاسراف والترف)[١١٢]**، وربما هذا يعود الى تلك المدة إذ وجهت كل موارد الدولة الى سياسة الحرب والجهاد ضد الصليبيين فلا يكون هناك متسعاً لإقامة حفلات في أجواء الحروب.

من جانب آخر، وحسب ما يشير مصدر آخر عكس الرواية السابقة الخاصة بتركيب شعار السلطنة إنه في سنة (٥٦٥هـ/ ١١٦٩م) رزق السلطان صلاح الدين بولد نور الدين حيث انه تصدق بهذه المناسبة ما يبهر فيه العقول[١١٣]، وهذه الحادثة تبدو لي هي التي حركت ظاهرة البذخ والاسراف عند خلفاء صلاح الدين الايوبي في إدارة الدولة فيما بعد وفاته، إذ تشير الرواية انه في سنة (٦١٠هـ/ ١٢١٣م) رزق الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين بولد لقبه غياث الدين حيث احتفل بمولده ما لا يصدق إذ أمر صاغة الذهب ان يصوغوا من الذهب ما يعرفونه من اشكال الطيور[١١٤]، ونسج للمولود غياث الدين ثلاث فرجيات[١١٥]، مصنوعة من اللؤلؤ في كل واحدة منها اربعون حبة من الزمرد والياقوت والبلخش[١١٦]، فضلاً عن عمل ثلاث رماح رصعت اسنتها بالجواهر إضافة الى ثلاثة سيوف غلفت قبضاتها بالجواهر النفسية[١١٧].

كما ان السلطان عثمان كان يمد الموائد الفخمة والتي تعرف بالاسمطة لرجال دولته وكبار الموظفين خلال سلطنته (٥٩٥-٥٩٦هـ/١١٩٨-١٢٠٠م)[١١٨].

ويبدو ان عادة االسلاطين الأيوبيين الاحتفال بولادة الذكور يكمن في إعطاء صورة عن تثبيت دعائم الحكم واستمرار السلطنة بسلالتهم[١١٩].

وعندما ولد الناصر سنة (٦٢٧هـ/ ١٢٣٠م) كان والده السلطان العزيز قد فرح لمولده حتى زين البلاد واظهر الفرح والسرور والبهجة ما تجاوزت الحد[١٢٠]، وفي سنة (٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م)، ولد محمد الملقب أبو المعالي وهو ابن الملك المظفر وامه غازية بنت

السلطان الكامل حتى عظم الفرح والسرور والحبور الخاصة والعامة بمولده إذ ذبحت له العقيقة[١٢١]، بالقلعة من اليوم السابع من عمره حضرها كبار المعممين ومن معهم من الاجناد فكان قرة عين للأولياء وكبت القلود للحساد أي الخصوم والاعداء[١٢٢].

٣. الاحتفال بالختان:

تعد هذه الظاهرة متبعة في الدولة الايوبية ففي سنة (٦١٠هـ/ ١٢١٤م)، تم ختن السلطان الظاهر ولده صلاح الدين احمد إذ كان عمره تسع سنوات[١٢٣]، وكما ان السلطان الكامل ايضاً في سنة (٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م)، اقام حفلاً ضخماً لختان ابنه العادل الثاني اذ انفق اموالاً ضخمة[١٢٤].

٤. الاحتفال بالحج:

رغم اهتمام السلاطين الايوبيين بالحج الا انهم لم يحجوا بسبب جهادهم ضد الصليبيين، ولكن هذا لا يعني انهم لم يبرزوا هذا الركن الأساسي، لذا جاء الاهتمام من العمل على تأمين مسالك الحج ورعاية الحجيج ففي سنة (٥٧٢هـ/ ١١٧٦م)، اصدر السلطان الناصر صلاح الدين امراً بإسقاط الضرائب والمكوس لحجاج مكة إذ كان يؤخذ من وفود الحج المغربية الشيء الكثير ومن يعجز عن الأداء يحبس اذ يفوته وقوف عرفة، لذلك سعى السلطان صلاح الدين الى دفع عوضهم الأموال التي تعطى لأمير مكة ويدفع من الغلة كذلك [١٢٥].

ويبدو ان الزعامة لركب الحجيج المرسل من الخليفة العباسي الناصر لدين الله في بغداد باعتباره مركز الخلافة رغم ذلك حصل في سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م)، تمادى مقدم الحج الشامي المرسل من قبل صلاح الدين ورفع العلم على جبل عرفات فحصلت مقتلة بين الطرفين إذ أصيب ابن مقدم ركب الحجيج الشامي بسهم دخل عينه ثم على إثرها قد مات بسبب التنافس[١٢٦]، وبسبب استقرار الأوضاع السياسية والأمنية للدولة الايوبية خصوصاً بعد تحرير القدس سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م)، وسيطرتها على الطرق الخارجية بعد توقيع الصلح مع حكام أوروبا سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م) الذي سمي بصلح الرملة السابق ذكره، أدت بنهاية المطاف الى تنظيم الدولة الايوبية قوافل الحج بعد خروجها من مصر[١٢٧].

رغم ان السلاطين الايوبيين كما قلنا لم يحج منهم احد بنفسه باستثناء الملك عيسى المعظم ابن السلطان العادل عندما كان في الكرك فقد ترك آثاراً كبيرة عندما حج بطريق مكة حتى قيل انه اعطى صدقات كبيرة لمجاوري الحرمين(١٢٨).

أما ما يخص احتفال دوران المحمل وكسوة الكعبة فلا يوجد أي شيء منها نظراً لانشغال السلاطين الايوبيين بحروبهم التحريرية.

٥. الاحتفال بوفاء النيل:

وهو من المهرجانات السنوية المتبعة خلال العصور المصرية قاطبة، يشارك ويحرص أبناء مصر بكل مذاهبهم وطبقاتهم فيه، إذ كان سائداً منذ أيام المصرين القدماء مروراً بكل الحقب التاريخية التي مرت بها مصر إذ تميز الاحتفال به بالعظمة والفخامة، أما بالنسبة لسلاطين الدولة الايوبية لم يتمسكوا بهذا التقليد ولكنهم اجازوا الاحتفال للسكان والامراء ويشير المصدر ان يبدأ اهل وسكان مصر بمراقبة نهر النيل ما اذا كان هناك زيادة في المنسوب أو انخفاضه يومياً، ففي حالة النقصان يدعوا السلطان اعيان دولته من العلماء والقضاة والمشايخ ليتوجهوا للروضة من اجل قراءة القرآن والدعاء لزيادة النيل، وتبدأ صلاة الاستسقاء بالمساجد والغريب بالأمر كان ينادي المنادي في شوارع مصر ومدنها بأمر الناس من السلطان الايوبي الصيام ثلاثة أيام، وقد لوحظ حضور السلطان مع وزيره مرات قليلة، إذ كانا يصليان ركعتان ويكون في ذلك اليوم اظهار الفرح والسرور عند الناس، فضلاً عن امتلاء نهر النيل بمراكب تصل الى الف مركب شحنت بالناس للتفرج والاحتفال(١٢٩).

أما في أوقات فيضان نهر النيل يقف موظف (مقياس الروضة)(١٣٠)، ليعد المقدار الذي زيد في النيل عصر كل يوم فتعلم اعيان الدولة تلك الزيادة، إذ أن نهر النيل يكون في حالة الوفاء عندما يصل الى (ستة عشر ذراعاً) فيستبشر الناس خيراً منه بذلك، ولابد من الإشارة اذ كان هناك حضور لقاضي القضاة من المذاهب الأربعة برفقتهم الامراء وكانوا يشهدون مراسيم الفرح عند زيادة نهر النيل، اذ كان ينادي المنادي بمقدار الزيادة صباح كل يوم فيؤرخ ذلك المقدار بالشهر العربي بما يعرف عند مصر وفاء نهر النيل(١٣١).

ويبدو لما تقدم من الأعياد والمناسبات وسبيل الاحتفال فيها ما هي الا أوضاع وممارسات مارسها السلاطين الايوبيين كحكام اثرت على احتفالات ومناسبات المجتمع

وكأنها أتت بنتائج عكسية كأنها هروب من الواقع المعاشي فقد اكتسبت صفة الفخامة، حتى في عهد السلطان صلاح الدين الايوبي وكما رأينا حيث البذخ والترف والاسراف، فكانت تلك المناسبات والاعياد إذ تم استغلالها كأنها عروض عسكرية للقوة، بل ان تلك الاحتفالات والمناسبات لم تعني شيئاً للمجتمع لكون ينظر اليها نوعاً من الترفيه وكميات من الطعام، إذ تداخلت عادات وتقاليد المسلمين مع اهل الذمة والعكس صحيح.

ثالثاً: – مظاهر الحزن والبعد الاجتماعي لها:

لا شك ان العامة ينتابهم الحزن عند مرض السلطان وماله من ابعاد اجتماعية على جميع الأصعدة، وليس الخوف التي تعلله حياة السلطان بقدر ماذا يحصل بعد وفاته من آثار تمس حياتهم.

وعلى سبيل المثال ما حدث في سنة (٥٨١هـ/ ١١٨٥م)، إذ انتاب السلطان الناصر صلاح الدين مرضاً أُصيب بهِ وبلغ منه غاية التعب، حتى رجف رجفة الموت فدعا الله ان يشفيه ونذر لله لأن عافاه من المرض حتى يقاتل الكفار الفرنج، وليجعلن اكبر همهُ فتح المقدس ولو صرف في ذلك جميع ما يملكه من الأموال والذخائر، وليقتلن صاحب الكرك أرناط لإنه غدر بقافلة تجار مصرية وقتلهم، ويبدو ان النذر كان بإشارة من القاضي الفاضل، ثم ان الله بكرمه وفضله عافاه مما ابتلاه فسارت البشائر في كل ناحية وزينت البلاد[١٣٢]، اذ بشفاء السلطان صلاح الدين سعى الى تحقيق هدفه وفتح الله على يديه القدس سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م)، وعندما حضرت الوفاة السلطان صلاح الدين ارسل الى كبار الامراء لمبايعة ولدهُ، وبعد تأزم حالته نودي الى الشيخ امام مدرسة الكلاسة[١٣٣]، أبو جعفر[١٣٤]، حتى قرأ له القرآن ويلقنه الشهادة اذا دنا الاجل، فتوفى السلطان الناصر صلاح الدين الايوبي فجراً ثم حملت الاكفان حتى أُخرج جثمان السلطان فعلت أصوات الصراخ والناس في عويل وبكاء حتى دفن عصراً بقلعة دمشق[١٣٥].

وعندما حضرت الوفاة الملك عيسى المعظم ولد الملك العادل اعطى وصية قبل موته بأن يدفن بجبل قاسيون بالقرب من تربة والدته، ولكن لم تنفذ وصيته، وبعد ان اصبح ملكاً الاشرف اخاه، نفذ وصيته ان دفنه مع والدته، إذ كان البعد الاجتماعي لوفاته كبير جداً، مما ترتب على وفاته ان نصبت خيام العزاء له بدمشق لثلاثة أيام، فخرجت بنات

البيوت اللواتي لم يخرجن من خدورهن من قبل وشققن الثياب ونشرن الشعور ولطمن الوجوه قائلات: **(يا صيحةً يا معظم، حتى استمرت مظاهر الحزن عليه شهراً كاملاً)** [١٣٦].

يتضح ان حزن العامة كان كبير جداً، إن اتيت افعالاً منهياً عنها شرعاً وهذا يفسر محبة العامة للسلطان اذ وجدت الفرصة للتعبير عن مشاعرها تجاه من تحب من السلاطين الايوبيين.

اما بالنسبة لوفاة الملك العادل اخ السلطان صلاح الدين سنة (٦١٥هـ/ ١٢١٨م)، نصب العزاء في جميع البلدان التابعة للدولة الايوبية، حتى تم الصلاة عليه في بغداد صلاة الغائب[١٣٧]، ومن مظاهر الحزن الذي اشار اليها احد الباحثين كان للسلطان الكامل حادثة وفاة اخته خاتون وهي زوجة الملك المنصور صاحب حماه سنة (٦١٦هـ/ ١٢١٧م)، إذ حزن عليها حزنا عظيما ولبس الحداد وأمر أكابر حماه بالصعود الى القلعة للصلاة عليها وقد نصب عزائها بالمدرسة المنصورية[١٣٨].

يبدو للباحث مما تقدم ان موت السلطان أو حتى مرضه له آثار اجتماعية كبيرة، ابرزها حدوث فتن السلطنة وهذا ما حصل بالفعل من صراعات ونزاعات لها آثار سلبية على تدبير شؤون الدولة، أدت بنتيجتها تقاتل الاخوة فيما بينهم، وهذا لا شك يعكس آثاره على مجمل الحياة الاجتماعية من حدوث اضطرابات ومشاكل وغيرها لسوء إدارة او تفضيل طائفة على أخرى يترك انطباعاً سيئاً لدى السلطة الحاكمة على المجتمع، ناهيك عن تأثر الاقتصاد والنظام السياسي وهذا لا شك يلقي بضلاله على جميع الابعاد الاجتماعية لكونها ستأتي بعملية غير منسجمة والعكس صحيح.

رابعاً: – مظاهر اجتماعية أخرى وبعدها الاجتماعي

١. دُور ايواء النساء الارامل والايتام واللقطاء:

يبدو ان الظروف التي مرت بها السلطنة الايوبية خصوصاً في ميادين الحرب ان تركت آثاراً على المجتمع وبالتالي اصبح لزاماً على من يعتلي كرسي السلطنة ان يعمل على التقليل من تلك الآثار، واهم ما كان يمر به المجتمع آنذاك هو النساء اللاتي يُستشهد ازواجهن ويصبحن بلا معيل يمكن ان يكون قادراً على رعاية وعناية النساء والاطفال

والايتام، لقد نشأت تلك الحاجة الى رعاية النساء الارامل والايتام واللقطاء في السلطنة الايوبية، اذ يعد صلاح الدين الايوبي اول من اهتم بالايتام وأبناء الفقراء فامر بعمارة محاضر وأماكن خاصة للأيتام، والزمها معلمين لكتاب الله عز وجل، يعلمونهم، واجرى عليهم الجراية الكافية لهم(١٣٩)، وفي هذا تأكيد لمحاكاة السلطان صلاح الدين، لسيده الملك العادل نور الدين محمود، اذ عُرف عنه الاهتمام الكبير بالايتام(١٤٠)، كما قام السلطان مظفر الدين كوكبوري(٥٨٠-٦٣٠هـ/١١٨٤-١٢٣٢م)، في بناء داراً للنساء الارامل وداراً للأيتام وداراً للقطاء ورتب فيها المراضع(١٤١)، فكل مولود يلتقط يُحمل اليهن فيرضعنه واجرى لأهل كل دار ما يحتاجون اليه في كل يوم وكان يأتي اليهن الملك مظفر الدين، ويتفقد الأحوال ويعطي النفقات زيادة على ما هو مقرر، وهذا ساعد على التخفيف من حدة المشكلات الناجمة فيما اذا لم تكن هناك اي معالجة تذكر من قبل السلاطين الايوبيين(١٤٢).

٢. الاهتمام بالصعاليك(١٤٣):

وهي فئة مكونة للمجتمع الايوبي فقد اولى السلطان صلاح الدين الايوبي اهتمامه الشديد بهذه الفئة من سكان مصر والشام، إذ امر بسكن لهم ومعلمين يعلمونهم وان تجري لهم الأموال الكافية، ويبدو ان السلطان صلاح الدين كان متأثراً بالملك العادل نور الدين إذ عرف عنه الاهتمام اللامحدود بفئة الفقراء(١٤٤).

وقد كان الملك مظفر الدين يقدم للصعاليك السماط ويكون سماطاً عظيماً لكونها فئة تكونت بفعل الفقر، وهذا جانب من إظهار الاهتمام والرعاية لهم(١٤٥).

٣. الغناء:

ظاهرة اجتماعية كانت موجودة عند بعض السلاطين والملوك الايوبيين الذين كانوا مشغوفين بسماع الأغاني والطرب، حيث يشير المصدر الى شغف بعض سلاطين وملوك الدولة الأيوبية بمجالس الغناء والطرب، منهم الملك غازي بن مودود(١٤٦)، الذي كان مولعاً بها حتى في الوقائع الاستثنائية، ففي سنة (٥٧١هـ/١١٧٥م)، وخلال الحرب التي جرت بينه وبين صلاح الدين اثناء تواجدهم في حلب كان مخيم الملك غازي مفروشاً بالخمور وكثرة المغنيات، حتى كان المعسكر كالحانة بسبب الخمور وطرب المغنيات(١٤٧).

ان السلطان العادل قد شجع الملك الأفضل ابن السلطان الناصر صلاح الدين على السماع للأغاني فاقبل الملك الأفضل على الشرب وسماع الأغاني والاوتار ليلاً ونهاراً، ثم اشاع ندماؤه ان عمه السلطان العادل لما كان عنده رخص له فيه وثم حضر عنده ليلة وهو في شربه ولهوه فجلس وسمع الغناء، فقال السلطان العادل للملك الأفضل: **(... اعلن بما انت، فيه وافعله...)** [١٤٨]، ثم فوض امر مملكته الى الوزير ضياء الدين بن الاثير[١٤٩]، يدبرها برأيه الفاسد، وبقى مدة ثم تاب من غير سبب يُعلم، وواظب على الصيام وجالس الفقراء[١٥٠].

ومن مغنيات السلطنة الايوبية بنت التاجر ست فخر وهي مغنية الملك الاشرف حيث كانت تمدحه وتذكر كسره للفرنج[١٥١]، ويشير المصدر عندما تزوجت ضيفة بنت السلطان العادل إذ كان معها من الجواري مائة جميعهن مغنيات يلعبن بالملاهي[١٥٢]، ومن ابرز المغنين من الشعراء هو جمال الدين بن عبد كان مطرباً متمكناً وهو من ندماء الملك الجواد[١٥٣]، ويتضح بلا شك ان العامة كانت تحضر حفلات الغناء في قصور السلاطين وأماكن اخرى لإقامتها من اجل المتعة مع وجود هذا الكم الهائل من الجواري والمغنيات بوصفها ظاهرة اجتماعية.

٤. الرشوة او البذل:

يشير المصدر وجود ظاهرة الرشوة عند بعض السلاطين الايوبيين والاشارات كثيرة منها، عندما سمعوا عن إصرار الملك الأفضل بشأن التنازل عن القدس الى الملك العزيز فكاتبوه أي الملك الأفضل إن يبذلون له بشأن التنازل عن القدس ويعطون لأمرائه ورجاله من اوقاف القدس فلا يكون في حاجة للنفقة او إعطاء مبالغ أخرى[١٥٤]، ومن الإشارات الأخرى ايضاً كما يصفها المصدر بقوله: **(فرغبه الصليبيين والفرنجة وبذلو له المال أي للملك الافضل)**[١٥٥]، ويشير مصدر آخر بقوله: **(واعطي ما لديك من المال)**[١٥٦]، **وبهذا بذل الملك الأفضل للظاهر الجبلة واللاذقية**[١٥٧]، **واعمالها**[١٥٨].

ومن الإشارات الأخرى على ذلك: **(قصد السلطان الكامل مدينة حمص سنة (٦٣٥هـ/١٢٣٧م)، لينتزعها فأرسل ملكها زوجاته للسلطان ليشفعن اليه واعطاءه المال الكثير الا ان السلطان الكامل رفض الرشوة ومضى)**[١٥٩].

والجدير بالذكر ان اجناد السلطان وعامتهم لا يبذلون القتال الا بوجود المال مع القادة، وهذا حال الجنود المرتزقة وليس العرب إذ انعكس سلباً على المجتمع كجانب إجتماعي سيء، وهذا يفسر حجم هذه الظاهرة الاجتماعية على واقع الحرب والمجتمع(١٦٠)

الاستنتاجات

١- أوضحت الدراسة أهمية الفترات الفاصلة والحاسمة من تاريخ الدولة الايوبية بقيادة السلطان صلاح الدين الأيوبي والمتمثلة في تدمير اسطورة الفرنجة الصليبيين في معركة حطين سنة(٥٨٣هـ/١١٨٧م)، إذ كانت البداية لإعادة فرض الهيمنة ألأسلامية من جديد، في حين إن سلاطين المماليك البحرية ومن خلال معركة عين جالوت سنة(٦٥٨هـ/١٢٦٠م) فقد حطمت الاسطورة المغولية بعد إحتلالها بغداد سنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م) حاضرة الخلافة العباسية التي حققوا فيها إنتصاراً على المغول والتي أسهمت في ترسيخ أسس سلطنة المماليك البحرية على العالم الاسلامي وكلاهما قد أديا خدمة جليلة للأسلام .

٢- بينت الدراسة إهتمام السلطنتين بالأعياد والمناسبات والإحتفالات للمسلمين وغير المسلمين، إلا إن السلطنة البحرية عملت على إستحداث مظاهر للفرح وألإحتفال ثمثلت بالإسراف والبذخ وهذا مالم يكن إلا على نطاق ضيق في عهد السلطنة الأيوبية كمظاهر التنصيب والزواج والختان وغيرها.

٣- لقد عدت وسائل الترفية أمراً ملحاً في حياة سلاطين الدولتين الأيوبية والمماليك البحرية، منها ما أستخدمت لتنشيط البدن إذ كانت لاتخلو من أبعاداً عسكرية إستراتيجية ومنها ماعدت عقلية أو ذهنية.

٤- اوضحت الدراسة إستمرار نظام الإقطاع العسكري الذي إتبعه سلاطين الدولة الأيوبية حيث ترسخ وتوسع ليشمل مصر والشام ،وقد كان نظام الوراثة سائداً في الإقطاعات، ولما جاء المماليك البحرية عملوا على الغائه وربط المقطعين بالمركز مباشرة على أساس نتائج الروك وإعادة توزيع ألأراضي بين فينة وأخرى.

٥- اوضحت الدراسة ان ما اقدمت عليه الدولتين الأيوبية والمماليك البحرية من ايجاد انواعاً من الضرائب، كانت تسعى من خلالها الى ايجاد نوع من التوازن الاقتصادي

الذي طالما سعوا اليه من خلال تحقيق واردات تمكن كلتا الدولتين استخدامها في تحسين اوضاعها السياسية والاجتماعية وهي بذلك تحقق هدفاً اساسياً لها.

٦- أجملت الدراسة إن مزاولة الأعمال التجارية في كلا الدولتين قد خضعت الى موظفين مختصين من خلال متابعتها فيما يسمى بالمحتسبين، لمنع عمليات الغش وحالات نقصان الميزان وغيرها.

الهوامش:

(١) بدوي، عبد المجيد أبو الفتوح، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري الى سقوط بغداد، ط٢، د م، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ص٢٤٠.

(٢) إبن شداد، النوادر السلطانية، ص٢١.

(٣)علوان، عبد الله ناصح، صلاح الدين الايوبي بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين، ط٣، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، (القاهرة، د ت)، ص١١٩.

(٤) إبن شداد، النوادر السلطانية، ص١٣.

(٥) المقريزي، السلوك، ج١، ص ٤٧.

(٦) المقريزي، السلوك، ج١، ص ٣٤٦.

(٧) حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج٤، ص٣٣٩.

(٨) المقريزي، السلوك، ج١، ص ٣٩٨.

(٩) المقريزي، السلوك، ج١، ص ١٨٣.

(١٠) القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، مآثر الاناقة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار احمد، د ط، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت، د ت)، ج٢، ص ٢٣٩.

(١١) الفتوة: نظام اجتماعي إسلامي قديم يعتمد على ما تعتمده الفروسية من آداب وصفات أهمها الشباب والقوة والوفاء والأمانة وغيرها حيث لها ذكر بالاحاديث النبوية، وظل هذا النظام خلال العصور الإسلامية يتطور بتطورها، ويقوى حيناً وحيناً يضعف، الى ان احياه الخليفة العباسي الناصر لدين الله، حيث كان لها طقوس خاصة واحتفالات من شرب كأس الفتوة ولبس السراويل حيث كانت تحتوي الكأس الماء والملح... ينظر: إبن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص ٢٠٦ – ٢٠٧.

(١٢) الاوتاني، احمد، دمشق في العصر الايوبي، تقديم: سهيل زكار، ط١، التكوين للتأليف والترجمة، (دمشق، ٢٠٠٧م)، ص ٣٣٦.

(١٣) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣٦٣.

(١٤) لين بول، ستانلي، سيرة القاهرة، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، وعلي إبراهيم حسن، وادوارد حليم، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، د ت)، ص١٦٢.

(١٥) الجامع العتيق: تسمية تطلق على جامع عمرو بن العاص، لكونه احد اهم المساجد الجامعية المهمة في مصر لاسيما في مدينة الفسطاط ذلك انه اول مسجد اسسه المسلمون هناك سنة (٢١هـ/٦٤١م)، بعد الفتح الإسلامي لمصر، على يد القائد عمرو بن العاص، وهو من تلك الوجهة يعد اقدم بل اول معهد تعليمي في مصر الإسلامية. ينظر: المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢٤٦.

(١٦) إبن زين التجار: هو الفقيه احمد بن المظفر بن الحسين أبو العباس المعروف بابن زين التجار، الدمشقي الشافعي، حيث اناط صلاح الدين اليه مهمة التدريس في المدرسة الناصرية المجاورة للجامع العتيق، فعرفت

باسمه لكونه درس فيها مدة طويلة توفي سنة (٥٩١هـ/١١٩٤م). ينظر: إبن دقماق، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج١، ص٩٣؛ المقريزي، أبو العباس احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤٠م)، المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط٢، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ٢٠٠٦م)، ج١، ص٢١٠، ٤٠٦؛ المقريزي، الخطط، ج٢، ص١١٠؛ علي كرد، خطط الشام، ج٤، ص١٩٣.

(١٧) أبو شامة، الروضتين، ج١، ص١٩١؛ سبط الجوزي، مرآة الزمان، ج٢، ق٢، ص٢٨٣؛ أبو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج٣، ص٥٠؛ المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢٦٢-٢٦٣، ج٤، ص٢٠٠.

(١٨) المدرسة القمحية: سميت بهذا الاسم لان صلاح الدين أوقفت عليها ضيعة الحنبوشية بمدينة الفيوم من ضمن الأوقاف الجليلة التي رصدت لها، فكان القمح المتحصل من الضيعة يُفرق على طلبة المدرسة واساتذتها لذلك أصبحت لا تعرف الا بهذا الاسم. ينظر: المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣٦٤؛ العناقرة، =محمد، المدارس في مصر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، (القاهرة، ٢٠١٠م)، ص٣٠-٣٢؛ ضيف، شوقي، تاريخ الادب العربي عصر الدول والامارات مصر، ط١، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٠م)، ج٧، ص٨١،

(١٩) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣٦٤؛ العناقرة، المدارس في مصر، ص٣٠-٣٢.

(٢٠) عبد اللطيف، حمزة، الحركة الفكرية في مصر في العهدين الايوبي والمملوكي الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ٢٠١٦م)، ص٨٢.

(٢١) الشيخ مجد الدين محمد بن محمد: الشيخ الفاضل محمد بن محمد بن مواهب بن محمد ابو العز، ابو عبدالله مجد الدين الجبتي الخُتَني الخراساني ، ولد سنة(٤٩٤هـ/١١٠٠م) وهو صاحب النوادر والعروض والديوان الشعر الذي هو في خمسة عشر مجلداً، كان صاحب طُرفٍ ومجون وذكاء مفرط، وتفنن في الادب، وهو احد علماء ما وراء النهر وخراسان، كان ابوه ملك بلاده فترك الملك لأخيه الأصغر وهاجر في طلب العلم الى سمرقند وبخارى وخراسان فتفقه، سمع بمكة ومن بعدها الفسطاط وذكره شيخ قطب الدين في تاريخه، وروى عن ابي حسن بن الطيوري وابي سعد بن حشيش وجماعة، وحدث عنه ابن الاخضر وابو الفتوح الحصري واخرون، ورَد الى البلاد الشامية لطلب المرابطة فحضر اليه السلطان محمود إبن زنكي وسلم اليه المدرسة الصادرية، ثم ورد الى الديار المصرية فلم يزل به الملك الناصر صلاح الدين الايوبي حتى ولاه المدرسة السيوفية ورتب له في كل شهر أحد عشر ديناراً، وهي اول مدرسة وقفت للحنفية التي بالقاهرة وهو أول من درس بها وانتفع به جماعة الى ان ذكر أمر العشور، ، فرحل الى الأندلس واستصحب معه الشيخ أبا القاسم الشاطبي في رحلته وانعكفا على تلاوة القرآن وكان الخُتني قبل ذلك لايحفظ القرآن فما عاد حتى حفظ القرآن فلما بلغ الملك امر أخباره ببطلان ما كان حسنه له الطغاة ورد المظالم فعاد الى مدرسته، تغير ذهنه قبل وفاته بيسير مما اصابه من السهو والغفلة، توفي يوم السبت ثامن ربيع الاول وقيل يوم الاحد في رمضان سنة(٥٧٦هـ/١١٨٠م) ودفن بسفح المقطم، وله اثنتان وثمانون سنة. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢١، ص٨٢-٨٣؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج٣، ص٢٣٨؛ المقريزي، الخطط، ج٤، ص١٩٦-١٩٧؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر(٩١١هـ/١٥٠٥م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٢، دار الفكر،(القاهرة، ١٩٧٩م)، ج١، ص٢٣٥-٢٣٦؛ ابن العماد الحنبلي،= =شذرات الذهب، ج٦، ص٤٢٤؛ حفظ الرحمن، الفقيه المحدث محمد بن الشيخ العلامة محب الرحمن الكملائي، البدور المضية في تراجم الحنفية، ط٢، دار الصالح، مكتبة شيخ الاسلام، (دكا- بنغلاديش ٢٠١٨م)، ج١٦، ص٢٧٩-٢٨٠.

(٢٢) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣٦٥.

(٢٣) المدرسة الصلاحية: حملت هذه المدرسة تسميات عدة منها الناصرية، تميزاً لها عن المدرسة الناصرية التي أقامها صلاح الدين في مدينة الفسطاط، ثم درج الناس على تسميتها بمدرسة الامام الشافعي، لأنها كانت بجانب مقام الامام الشافعي، بناها صلاح الدين سنة (٥٧٢هـ/١١٧٦م). ينظر: إبن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص٣٧٤-٤٧٥، ج٦، ص٢٠٦؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص٥٢؛ إبن تغري بردي، النجوم الزاهرة،

ج٦، ص٥٦؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص١٥٧؛ العبادي، احمد مختار، في تاريخ الايوبيين والمماليك، دار النهضة العربية (بيروت، ١٩٩٥م)، ص٩٧.

(٢٤) القرافة: هي المقبرة بلغة اهل مصر وسبب شيوع هذا الاسم ان قبيلة يمنية تعرف به حيث جاورت المقابر في مصر فغلب اسم القبيلة اليمنية بنو قرافة في القاهرة على المقابر كلها. ينظر: الخطيب، مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والالقاب التاريخية، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٦م)، ص٣٤٩.

(٢٥) نجم الدين الخبوشاني: هو نجم الدين أبو البركات محمد بن موفق بن سعيد الشافعي، الصوفي احد علماء اهل السنة والجماعة ومن اعلام التصوف في القرن السادس الهجري، الفقيه الزاهد ولد سنة (٥١٠هـ/ ١١٦م)، اصله من خبوشان، احدى قرى نيسابور، صنف كتاب (تحقيق المحيط) في الفقه وهو ستة عشر مجلداً، قدم مصر واظهر المعتقد الشافعي ورد على اهل البدع واستتابهم، وكان صلاح الدين يقربه، ويعتقد فيه، ولما أراد صلاح الدين إزالة الدولة الفاطمية استفتى الفقهاء في ذلك وكان الخوبشاني ممن افتاه بتعديد مساوئهم، اوكل له صلاح الدين مهمة تدريس والاشراف على المدرسة الصلاحية، نُقل عن الخبوشاني انه نبش قبر المقرئ ابي عبد الله بن الكيزاني الشافعي (ت٥٦٢هـ١١٦٦م)، المدفون بقرب ضريح الامام الشافعي بحجة انه حشوي زنديق لا ينبغي ان يكون بجانب صديق، توفي الخبوشاني سنة (٥٨٧هـ/١١٩١م)، ودفن في قبة الامام الشافعي تحت رجليه يفصلهما شباك. ينظر:ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص٢٣٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢١، ص ٢٠٤-٢٠٧؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٧، ص١٤؛ العمري، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ج٢٧، ص٥٩٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٩٩؛ إبن كثير البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٤٧، ج١٦، ص٥١٩؛ الزركلي، الاعلام، ج٧، ص١٢٠؛ كبير، خالد علال، الأزمة العقيدية بين الاشاعرة واهل الحديث خلال القرنين (٥-٦) الهجريين، ط١، دار الامام مالك، (الجزائر، ٢٠٠٥م)، ج١، ص٣٠.

(٢٦) إبن جبير، أبو الحسن محمد بن احمد (ت ٦١٤م/ ١٢٧٨م)، رحلة إبن جبير، د ط، دار صادر، (بيروت، د ت)، ص٧.

(٢٧) المشهد الحسيني: هو المكان الذي دفن فيه رأس الإمام الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهما السلام)، وقد بني هذا المشهد في القاهرة بعد ما حمل الوزير الصالح طلائع بن رزيل رأس الامام الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهما السلام) من عسقلان الواقعة على ساحل بحر الشام من اعمال فلسطين (عروس الشام)، بعد سيطرة الصليبين عليها فخاف من هجوم الصليبين عليه، فكان وصول رأس الامام الحسين عليه السلام الى القاهرة في ثامن جمادي الآخرة سنة (٥٤٨هـ/١١٥٣م)، ويذكر ان رأس الامام الحسين (عليه السلام) لما أخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف، وله ريح كريح المسك، ثم حمل الى سرداب قصر الزمرد الفاطمي ثم دفن في هذا الموضع، ويبدو ان هناك اختلاف في موضع دفن= =رأس الامام الحسين الشريف (عليه السلام). ينظر: الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسن الحسيني (ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م)، رسائل الشريف المرتضى، تحقيق: السيد احمد الحسيني، مطبعة الخيام، (قم، ١٩٨٤م)، ج٣، ص١٣٠؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، تذكرة الخواص، ط١، (بيروت، ٢٠٠٤م)، ص٣٣٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٦، ص٣٣٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٣، ص٣١٥-٣١٦؛ تاريخ الإسلام، ج٥، ص٢٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٢٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٥٨١؛ المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣٢٢-٣٢٣.

(٢٨) إبن خلكان، وفيات الاعيان، ج٧، ص٢٠٦-٢٠٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٥٥؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص٥٢.

(٢٩) المقريزي، السلوك، ج١، ق١، ص٧٦.

(٣٠) تقي الدين عمر بن شاهنشاه: هو الملك المظفر تقي الدين عمر بن الأمير نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين، ولد سنة (٥٣٤هـ/١١٤٠م)، وهو إبن اخ صلاح الدين الايوبي وهو صاحب حماه وحران= =والرها، استنابه عمه صلاح الدين على الشام سنة (٥٧١هـ/١١٧٥م)، وعن مصر سنة (٥٧٩هـ/١١٨٣م) عدة مرات اثناء قتال الصليبيين بالشام، كان تقي الدين يرى نفسه احق العائلة الايوبية بخلافة عمه صلاح الدين وهذا

الطموح دفع السلطان صلاح الدين ان يتغير عليه، حتى كاد تقي الدين ان يخرج على طاعة عمه صلاح الدين واللحاق بغلامه بهاء الدين قراقوش في بلاد المغرب، فعلم السلطان صلاح الدين فلم يزل به حتى زال ما به فعاد الى خدمة صلاح الدين واشترك معه في فتح القدس (٥٨٣هـ/١١٨٧م)، ولم تتوقف طموحات تقي الدين منذ ولاه عمه على بلاد الشام، فسعى الى توسيعها بتوجيه انظاره الى مدن خلاط وملاذ كرد من اعمال الجزيرة الفراتية، وكاد ان يأخذها بعد محاصرتها لكنه توفي سنة (٥٨٧هـ/١١٩٢م)، في نواحي خلاط فنقل الى حماه ودفن بتربتها وله في أبواب الرزق أفعال حسنة، وكان عنده فضل وادب وشعر حسن. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص٤٥٦-٤٥٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢١، ص٢٠٢-٢٠٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٤٦-٣٤٧؛ المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣٦٧، ج٣، ص١١١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص١١٣-١١٤؛ العناقرة، المدارس في مصر، ص٣٧-٤٤.

(٣١) منازل العز: وهي من دور الخلفاء الفاطميين التي بنتها ام الخليفة الفاطمي العزيز بالله بن المعز (٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م) وعرفت بمنازل العز وكانت تشرف على النيل وصارت معدة الى نزهة الخلفاء. ينظر: المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣٦٤.

(٣٢) شهاب الدين الطوسي: هو محمد بن محمود بن محمد، الشيخ العلامة ابي الفتح ولد سنة (٥٢٢هـ/١١٢٨م)، وهو احد المشايخ الشافعية بديار مصر، تولى مهمة التدريس والاشراف في المدرسة التقوية المنسوبة الى الأمير تقي الدين بن عمر شاهنشاه، وهو من أصحاب محمد بن يحيى تلميذ الغزالي، وكان له قدر ومنزلة عند ملوك مصر يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، توفي سنة (٥٩٦هـ/١١٩٩م)، وازدحم الناس على جنازته وتأسفوا عليه. ينظر: إبن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص٢٤٤؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٦، ص٣٩٦؛ إبن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢١؛ إبن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص٣٢٧-٣٢٨.

(٣٣) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣٦٤.

(٣٤) مقاصير: جميع مقصورة، شبهت بالدار اذا كانت واسعة ومحصنة الحيطان، فكل ناحية على حيالها مقصورة للاستحمام، وهي كذلك كُنَّ بالمسجد حيث يقصر للخليفة لوقايته. ينظر: السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، جمال القُراء وكمال الإقراء، تحقيق: عبد الحق عبد الدايم، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، (بيروت، ١٩٩٩م)، ج١، ص١٨٩؛ ول ديورانت، ويليام جيمس، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرون، دار الجيل، (بيروت، ١٩٨٨م)، ج٨، ص٧٤؛ الزركلي، الاعلام، ج٧، ص٢٦١.

(٣٥) البغدادي، موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد (ت ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م)، الإفادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحقيق: علي محسن عيسى مال الله، د ط، دار الحكمة، (بغداد، ١٩٨٧م)، ص ٢١٣.

(٣٦) الخانقاه: او ما تسمى الخانكاه، وهي كلمة فارسية معناها بيت، او قيل اصلها خونقا أي المكان الذي يأكل فيه الملك. ينظر: المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤١٤.

(٣٧) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤١٥.

(٣٨) سعيد السعداء: هو لقب يطلق على الأستاذ قنبر او عنبر وهو احد الأساتذة المحنكين في القصر الفاطمي، جاء الاسم لكون داره بجوار بناء هذا الحمام في عهد صلاح الدين الايوبي. ينظر: المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤١٥.

(٣٩) بلحاج، احمد، جماليات الحمامات في الحضارة العربية الإسلامية، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٧م)، ص٦٤.

(٤٠) الحارثي، عدنان محمد فايز، عمدان القاهرة وخططها في عهد صلاح الدين الايوبي، مكتبة زهراء الشرق، (القاهرة، ١٩٩٩م)، ص٣٩٤.

(٤١) حمام الخشبية: يكون موضع هذا الحمام بجوار درب السلسلة، الذي يقع بجوار مطبخ القصر الفاطمي آنذاك، وقد شاع باسم حمام قوام الدولة خير، ثم اصبح حماماً لدار الوزير المأمون بن البطائحي، فلما قتل

الخليفة الآمر بأحكام الله الفاطمي (٤٩٥-٥٢٤هـ/١١٠١-١١٣٠م)، عملت هناك= =خشبة تكون حاجزاً، تمنع الراكب ان تمر من اتجاه المسجد الذي بني هناك، فسمي هذا الحمام بخُشيبة تصغيراً للخشبة. ينظر: المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣٨٥؛ ج٣، ص١٥٣.

(٤٢) العبدري، عبد الله بن محمد (ت ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م)، رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية، تحقيق: محمد القاسمي، د ط، مكتبة الايمان، (المنصورة، ١٩٨٢م)، ص ١٢٨.

(٤٣) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ١٦ – ١٧.

(٤٤) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص ٨٠ – ٨١.

(٤٥) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص ١٤٠.

(٤٦) إبن جبير، رحلة إبن جبير، ص ٢٥٣.

(٤٧) إبن جبير، رحلة إبن جبير، ص ٢٦٠ – ٢٦٨ – ٢٦٩.

(٤٨) البيمارستان: كلمة فارسية مركبة لكلمتين الأولى بيمار وتعني المريض، والثانية ستان وتعني مكان، فتصبح مكان المريض. ينظر: إبن واصل، محمد بن سالم، مفرج الكروب، ج٢، ص ٢٥٥.

(٤٩) إبن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٨٤.

(٥٠) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٣٦٩.

(٥١) الأتاسي، محمد إبراهيم، من تاريخ طب النفس والاعصاب عند المسلمين، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٤م)، ص٤٦.

(٥٢) إبن جبير، الرحلة، ص٢٤.

(٥٣) رضي الدين الرحبي: هو الامام العالم رضي الدين أبو الحجاج يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبي، كان والده من الرحبة وكانت صناعة الكحل اغلب عليه، ولد رضي الدين عام (٥٣٤هـ/١١٣٩م)، بجزيرة إبن عمر ونشأ بها واقام بنصيبين وبالرحبة سنين، كان كبير النفس عالي الهمة، كثير التحقيق حسن السيرة محباً للخير وأهله، شديد الإجتهاد في مداواة المرضى رؤوفاً بالخلق طاهر اللسان، سافر الى بغداد واشتغل بصناعة الطب وتمهر فيها، ثم انتقل الى دمشق مع والده سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م)، وكان ملكها في ذاك الوقت السلطان العادل نور الدين محمود زنكي، اجتمع رضي الدين بالسلطان صلاح الدين الايوبي بعد ان اصبح من اكبر أطباء دمشق، فحسن موقعه عند السلطان صلاح الدين فاطلق له في كل شهر ثلاثين ديناراً، على ان يكون ملازماً للبيمارستان الناصري بالقاهرة، وعندما توفي السلطان صلاح الدين سنة (٥٨٩هـ/١١٩٢م) عاد الطبيب الى دمشق وبقي فيها الى ان توفي سنة (٦٣١هـ/١٢٣٣م) اذ عاش نحو المائة سنة. ينظر: إبن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج٢، ص ١٩٢-١٩٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ج٤٦، ص٩٠-٩١؛ عكاوي، رحاب خضر، موسوعة عباقرة الإسلام في الطب والجغرافية والتاريخ والفلسفة، ط١، دار الفكر العربي، (بيروت، ١٩٩٣م)، ج٢، ص٨٤-٨٦؛ بك، احمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط٢، دار الرائد العربي، (بيروت، ١٩٨١م)، ص٧٩-٨٠.

(٥٤) السعيد، عبد الله عبد الرزاق مسعود، المستشفيات الإسلامية من العصر النبوي الى العصر العثماني، ط١، دار الفياء، (عمان الأردن، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)، ص ٢٥٠ – ٢٥١.

(٥٥) الاتروشي، شوكت عارف الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الايوبي، دار دجلة، (بغداد، ٢٠٠٧م)، ص ٣٦٥.

(٥٦) السوق: كلمة مشتقة من سوق الناس بضائعهم، ولم يكن فقط للبيع والشراء بل كان متنزهاً خصوصاً اثناء الليل عندما تنار الشوارع والدروب. ينظر: الوقاد، محاسن محمد، الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية، الهيئة المصرية للكتاب، (مصر، ١٩٩٩م)، ص ٢٥.

(٥٧) المقريزي، الخطط، ج٣، ص ١٧٢.

(٥٨) السيدة نفيسة: هي السيدة المكرمة نفيسة إبنة امير المؤمنين الحسن بن زيد بن السيد سبط النبي محمد (ﷺ) الحسن بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام)، كانت السيدة نفيسة من اهل الصلاح والزهد، وكانت تحفظ القرآن وتفسيره، وكانت تحيي ليلها بالقيام والعبادة وتقوم صيام النهار، فقيل لها: الا ترفقين بنفسك؟

فقالت: كيف ارفق بنفسي وأمامي عقبة لا يقطعها الا الفائزون، ومشهد نفيسة ينتسب اليها، توفيت السيدة نفيسة في شهر رمضان سنة (٢٠٨هـ/٨٢٣م) ودفنت في منزلها ومشهدها احد المواضع المعروفة بإجابة الدعاء في مصر. ينظر:ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥، ص٤٢٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٠، ص١٠٦-١٠٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٦٢؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٦٣٧؛ ج٤، ص٣٢٤-٣٢٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص١٨٥؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٥١١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٢، ص٢١.

(٥٩) فرحات، أميرة الشيخ، الفاطميون تاريخهم واثارهم في مصر، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٣م)، ص ٢٢٨.

(٦٠) الكيمان: مفردها كوم، وهو كل ما اجتمع وارتفع، وله رأس من رمل او حجارة او تراب ونحو ذلك. ينظر: يعقوب، اميل بديع، المعجم المفصل في الجموع، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٦م)، ص ٣٧٩.

(٦١) المقريزي، الخطط، ج٣، ص ١٧٢.

(٦٢) إبن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٨م) تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، د ط، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٤م)، ج١، ص٢٠١.

(٦٣) المقريزي، السلوك، ج١، ص ٢٤٣.

(٦٤) عبد الجواد، ليلى، تاريخ الايوبيين والمماليك في مصر والشام، دار الثقافة العربية، (القاهرة، د ت)، ص ٧٣ – ٧٤.

(٦٥) المقريزي، السلوك، ج١، ص ١٣٩.

(٦٦) آشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للقرن الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة: عبد الربادي عبلة، دار قتيبة، (دمشق، ١٩٨٥م)، ص ٣٠٤.

(٦٧) الخانات: مفردها خان، وهي كلمة فارسية الأصل وهي تعني خانه بمعنى دار او بيت ويتكون من حجرات يحيط بها البناء مكشوفاً وغالباً يتكون من طابقين. اينظر: الوقاد، محاسن محمد، الطبقات الشعبية، ص١٨١.

(٦٨) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢٤٧، ج٣، ص١٦٧؛ الحارثي، عدنان محمد فاير، عمران القاهرة وخططها في عهد صلاح الدين الايوبي، ص ٣٩٢.

(٦٩) إبن دقماق، إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي (ت٨٠٩هـ/١٣٩٩م)، الانتصار لواسطة عقد الامصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، تحقيق: لجنة التراث العربين د ط، دار الافاق الجديدة، (بيروت، د ت)، ق١، ص٤٠.

(٧٠) القياسر: وهي السوق المسقفة والتي تحتوي على غرف ومخازن التجار ويعلوها بناء بمستوى دورين او ثلاثة لسكن التجار والصناع. ينظر: عاشور، سعيد عبد الفتاح، العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، (مصر، ١٩٦٥م)، ص ٤٦٣.

(٧١) المقريزي، الخطط، ج٤، ص ٢٨٢.

(٧٢) إبن شاهين الظاهري، زين الدين عبد الباسط بن خليل الحنفي (ت٩٢٠هـ/١٥١٤م)، نيل الامل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ق٣، ج١، ص٢٨٤.

(٧٣) الحارثي، عدنان محمد فايز، عمران القاهرة، وخططها، ص ٣٨٤.

(٧٤) جوهر الصقلي: هو جوهر بن عبد الله الرومي أبو الحسن، القائد باني مدينة القاهرة والجامع الازهر، وكان من موالي المعز العبيدي، صاحب افريقية، سيره من القيروان الى مصر بعد موت كافور الاخشيدي حاكمها فدخلها سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م) وارسل الجيوش لفتح بلاد الشام وضمها اليه، ومكث حاكماً مطلقاً الى ان قدم مولاه محله، وصار جوهر من عظماء القواد في دولة الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، الى ان توفي بالقاهرة سنة (٣٨١هـ/٩٩٢م)، وكان كثير الاحسان، شجاعاً، لم يبقى شاعراً في مصر الا ورثاه، وكان

بناءه للقاهرة سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م)، وسماها المنصورية، حتى قدوم المعز لدين الله فسماها القاهرة، وفرغ من بناء الجامع الازهر سنة (٣٦١هـ/٩٧٢م). ينظر: إبن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص٣٧٥-٣٨٠؛ إبن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٤، ص٢٨-٣٧؛ الزركلي، الاعلام، ج٢، ص١٤٨.

(٧٥) بدر الدين الجمالي: هو بدر الدين بن عبد الله الجمالي أبو النجم، امير الجيوش المصرية، ولد عام (٤٠٥هـ/١٠١٤م)، اصله من أرمينيا، كان مملوك لجمال الدولة بن عمار فعُرف بالجمالي، وظل يترفع الى ان صار حاكماً على الشام سنة (٤٥٥هـ/١٠٦٣م)، استنجد به الخليفة المستنصر بالله الفاطمي واستدعاه الى مصر للقضاء على فتنة طوائف الجند، وبهذا أضاف عنصراً جديداً للجيش الفاطمي هو= = العنصر الأرميني، وصار صاحب الامر والنهي وتقلد وزارة السيف والقلم سنة (٤٥٥-٤٨٧هـ/١٠٦٣-١٠٩٤م)، وأعاد هيبة الخلافة الفاطمية، وهو والد الملك الأفضل شاهنشاه أبو القاسم، توفي بدر الدين الجمالي عام (٤٨٧هـ/١٠٩٤م). ينظر: المقريزي، احمد بن علي أبو العباس الحسيني (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: محمد حلمي محمد احمد، د ط، لجنة احياء التراث الإسلامي، (القاهرة، ١٩٩٦م)، ج٢، ص٣٢٩؛ إبن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٣٨؛ الزركلي، الاعلام، ج٢، ص٤٥.

(٧٦) دعكور، عرب حسين، تاريخ الفاطميين والزنكيين والايوبيين والمماليك وحضاراتهم، دار النهضة العربية، (بيروت، ٢٠١٠)، ص ٣٢٢ – ٣٢٣.

(٧٧) دعكور، عرب حسين، تاريخ الفاطميين والزنكيين والايوبيين والمماليك وحضاراتهم، ص ٣٢٢.

(٧٨) المقرنصات: وهي زخارف معمارية تشبه خلايا النحل وتوجد بارزة ومدلاة بصفوف بعضها فوق بعض في واجهات المساجد او المآذن او تيجان بعض الاعمدة الإسلامية او في القباب المربعة والسطح الدائري، وتدل المقرنصات على حب المسلمين للاشكال الهندسية وعلى حرصهم على تغطية المساحات المكشوفة عن الزخرفة. ينظر: حسن، زكي محمد، في الفنون الإسلامية، اتحاد أساتذة الرسم، (القاهرة، د ت)، ص ٤٨.

(٧٩) زكي، عبد الرحمن، القاهرة تاريخها وآثارها من جوهر القائد الى الجبرتي، دار الطباعة الحديثة، (القاهرة، ١٩٩٦م)، ص ٦٩.

(٨٠) دعكور، عرب حسين، تاريخ الفاطميين والزنكيين والايوبيين والمماليك وحضاراتهم، ص ٣٢٣ – ٣٢٤.

(٨١) المقريزي، الخطط، ج٢، ص ٢٠٣.

(٨٢) زكي، عبد الرحمن، قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة، مطبعة نهضة مصر، (القاهرة، ١٩٦٠م)، ص٢.

(٨٣) المقريزي، الخطط، ج٢، ص ٢٠٣.

(٨٤) المقريزي، الخطط ، ج١، ص ٩٩ – ١٠٠.

(٨٥) المقريزي، السلوك، ج١، ص ١٣٦.

(٨٦) الزيدي، مفيد، العصر المملوكي، دار أسامة للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١٥م)، ص ٢٢٣.

(٨٧) بعرين: او بارين وهي مدينة حسنة تقع بين حلب وحماه من جهة الغرب. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٢١.

(٨٨) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص ١٠١.

(٨٩) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص ١٢٣.

(٩٠) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص ١٧٣.

(٩١) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص ١٧٣.

(٩٢) غياث الدين بن الظاهر: هو الملك العزيز غياث الدين محمد إبن السلطان الملك الظاهر إبن السلطان الناصر صلاح الدين الايوبي، ولد عام (٦١١هـ/١٢١٥م) بقلعة حلب، ملك حلب بعد وفاة والده وهو إبن اربع سنين وقيل إبن ثلاث سنين، وجعل مدبر دولته اتابكه شهاب الدين الطواشي طغرلبك، فأجاز ذلك

السلطان الملك العادل لمكان بنته الصاحبة ضيفة خاتون ام العزيز غياث الدين، وكان شاباً ذكياً، شاعراً، شفوقاً على الرعية، متوداً لا بأس به، توفي في حلب وهو شاباً، وله من العمر نيف وعشرون سنة في عام (٦٣٤هـ/١٢٣٦م)، وتولى بعده ولد الناصر صلاح الدين وعمره سبع سنين. ينظر: إبن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٣٩٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٣، ص٢٠٢؛ إبن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٧٠؛ إبن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٣٩٧.

(٩٣) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص ٢٢٨.

(٩٤) خربة اللصوص: منطقة تقع على الطريق بين دمشق وبيسان. ينظر: إبن نظيف الحموي، ابي الفضائل محمد بن علي (ت٦٤٤هـ/١٢٤٦م)، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق: أبو العيد دودو، د ط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، (دمشق، ١٩٨١م)، ج١، ص١٣٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢ن ص٤٤٧.

(٩٥) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص ٢١٢.

(٩٦) المقريزي، الخطط ، ج١، ص ٤٩٠.

(٩٧) إبن جبير، رحلة إبن جبير، ص٢٣٩.

(٩٨) نوروز: لفظة فارسية معربة معناها اليوم الجديد، اتخذها القبط من الفرس واستعاروا اسمه منهم، وجعلوه عيداً لليوم الأول من سنتهم. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص٤٥٨.

(٩٩) المقريزي، الخطط ، ج١، ص ٧٤٦.

(١٠٠) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢ن ص٤١٩.

(١٠١) المقريزي، الخطط، ج١، ص٧٣٧.

(١٠٢) المقريزي، الخطط، ج١ن ص٧٣٧-٧٣٨.

(١٠٣) إبن جبير، الرحلة، ص٢٨٣-٢٨٦.

(١٠٤) شعائرهم الدينية: كان لطائفة اليهود أعياد دينية خاصة منها، أعياد رأس السنة ويسمى عندهم (عيد رأس هيشا)، وهو يوم الفداء من الذبح، وهناك عيد الصوم ويسمونه (الكيور) ومن لم يصمه يُقتل وهو خمس وعشرين ساعة صيام، وكان عندهم عيد (الظلة) وهو ذكرى منهم بفضل الله تعالى لإضلالهم في التيه بالغمام، فضلاً عن (عيد الفصح او الفطور) وهو سبعة أيام اذ يأكلون فيه الفطير من الخبز احتفالاً منهم بيوم غرق فرعون. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص٤٦٥.

(١٠٥) إبن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص٣٢٦.

(١٠٦) إبن جبير، رحلة إبن جبير، ص٥٥.

(١٠٧) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص ٣٤.

(١٠٨) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص ٢٥٤ – ٢٥٥.

(١٠٩) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص ١٥ – ١٦.

(١١٠) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص ٣٥٧.

(١١١) شعار السلطنة: من أنواع الملابس والترتيبات التي يظهر فيها السلطان في المواكب الرسمية. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص٦-٨.

(١١٢) عاشور، سعيد عبد الفتاح، الايوبيون والمماليك في مصر والشام، ص ١٥٥ – ١٥٦.

(١١٣) العيني، عقد الجمان، حوادث (٥٦٥هـ - ٥٧٨هـ)، ص ٤٠.

(١١٤) العيني، عقد الجمان، حوادث (٥٩٠هـ - ٦١٥هـ)، ص ٢٦٩.

(١١٥) الفرجيات: جمع فرجية، وهي ثوب واسع طويل الاكمام يتزين فيه علماء الدين، وهي نوع من الملابس تشبه الجبة. ينظر: مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، (مصر، ٢٠٠٤م)، ج٢، ص٦٧٩؛ ماير، الملابس، ترجمة: صالح الشيتي، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة، ١٩٧٢م)، ص٩١.

(١١٦) البلخش: جوهر احمر شفاف يضاهي الياقوت من اللون والرونق، سمي بهذا الاسم نسبة الى مدينة بلخشان اذ يكثر وجوده. ينظر: الاكفاني، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الانصاري السنجاري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، نخائب الذخائر في أحوال الجواهر، د ط، المطبعة العصرية، (القاهرة، ١٩٣٩م)، ص١٤-١٥.

(١١٧) أبو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج٣، ص١١٥؛ إبن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص٢٢٠.

(١١٨) المقريزي، السلوك، ج١، ص ٤٧.

(١١٩) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص ٢٨٣.

(١٢٠) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص ٢٨٣.

(١٢١) العقيق: شعر كل مولود يخرج على رأسه في بطن امه، وعق عن ابنه أي حلق عقيقته أي ذبح عنه شاة ولذلك سميت الشاة المذبوحة لهذا الغرض وكان ذلك يتم في الاحتفال. ينظر: الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، تاج العروس في جواهر القاموس، د ط، (القاهرة، ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م)، ج٧، ص ١٥.

(١٢٢) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص ٩٣.

(١٢٣) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص ٢٢١.

(١٢٤) المقريزي، السلوك، ج١، ص ٣٤٦.

(١٢٥) إبن حجر العسقلاني، أبو الفضل احمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، انبا الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، د ط ، لجنة احياء التراث الإسلامي، (القاهرة، ١٩٩٤م)، ج٣، ص٣٢٩؛ الجزيري، عبد القادر محمد بن عبد القادر (ت ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م)، درر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق: محمد حسن محمد، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)، ج١، ص ٣٦٠.

(١٢٦) بدران، عبد القادر، منادمة الاطلال ومسامرة الخيال، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، (بيروت، ١٩٨٥م)، ص ٢٠٨.

(١٢٧) العيني، عقد الجمان، حوادث (٥٧٩ – ٥٨٩هـ)، ص ٢٤٥.

(١٢٨) أبو شامة المقدسي، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م)، الذيل على الروضتين، تحقيق: عزت العار الحسني، ط٢، دار الجيل، (بيروت، ١٩٧٤م)، ص ٨٧.

(١٢٩) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٥٩١.

(١٣٠) مقياس الروضة: هو الموضع الذي بُني في عهد خلفاء بني العباس، والهدف من بناءه هو الكشف عن مستوى مياه النيل ليُعرف زيادته من نقصانه. ينظر: هنتس فالتر، المكاييل والاوزان الإسلامية وما يعادلهم من النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية (عمان، ١٩٧٠م)،ص ٨٣.

(١٣١) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٣٢٥.

(١٣٢) أبو شامة المقدسي، الروضتين، ج٣، ص ٢٣٦؛ العيني، عقد الجمان، حوادث (٥٧٩ – ٥٨٩هـ)، ص ٣٦ – ٣٧.

(١٣٣) مدرسة الكلاسة: هي التي بناها نور الدين محمود سنة (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) في الجامع الاموي، ولأنها كانت موضع عمل الكلس سميت بهذا الاسم أيام بناء الجامع، حتى امر السلطان صلاح الدين الايوبي بتجديدها. ينظر: علي، كرد محمد، خطط الشام، مكتبة النوري، (دمشق، ١٩٤٦م)، ج٦، ص٨٩.

(١٣٤) أبو جعفر: هو الامام المقرئ المحدث، احمد بن علي بن ابي بكر عتيق بن اسماعيل الاندلسي الفنكي، الشافعي، نزيل دمشق، وامام مدرسة الكلاسة، ولد عام (٥٢٨هـ/١١٣٤م)، سمع بقرطبة من الحافظ ابي الوليد إبن الدباغ كاتب (الموطأ)، بقراءة والده بعد عام (٥٤٠هـ/١١٤٦م)، بسماعه من الخولاني، وكان ديناً صالحاً، قانتاً لله بصيراً بالقراءات، روى عنه ابناه، تاج الدين محمد وإسماعيل، وهو الذي استدعي لقراءة القرآن ليلة وفاة السلطان صلاح الدين اذ طلب منه السلطان تلقينه الشهادة، توفي أبو جعفر عام (٥٩٦هـ/١٢٠١م). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٥، ص٤٢٤، ج٢١، ص٣٠٣-٣٠٤؛ الصفدي،

الوافي بالوفيات، ج٧، ص٢٠٥؛ العيني، عقد الجمان، ج١٧، ص٢٤٧؛ إبن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص١٥٨؛ إبن العماد الحنبلي، الشذرات، ج٤، ص٣٢٣.

(١٣٥) أبو شامة المقدسي، الروضتين، ج٤، ص٣٦٣؛ العيني، عقد الجمان، ج٢، ص ٢٧٠ – ٢٧٥؛ إبن شداد، النوادر السلطانية، ص٣٦٣؛ إبن خلكان، وفيات الاعيان، ج٧، ص٢٠٣.

(١٣٦) العيني، عقد الجمان، حوادث (٦١٦هـ - ٦٢٨هـ)، ص ١٦٩؛ سبط إبن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢٢، ص٢٩٠.

(١٣٧) العيني، عقد الجمان، حوادث (٥٩٠هـ - ٦١٥هـ)، ص ٣٣١؛ أبو شامة المقدسي، الذيل على الروضتين، ص١١٢.

(١٣٨) الصلابي، محمد علي، الايوبيون بعد صلاح الدين الايوبي، ص ١٨٤.

(١٣٩) إبن جبير، رحلة إبن جبير، ص٤٩-٥١.

(١٤٠) إبن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص٢٨٤؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٥، ص٦٠.

(١٤١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٢، ص٣٣٥؛ تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٩٣٠.

(١٤٢) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص ٥٥.

(١٤٣) الصعاليك: وهم قوم لا مال لهم ولا اعتماد ولا ضيعة، والتصعلك هو الفقر. ينظر: إبن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص ٥٩؛ الفراهيدي، ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ/ ٧٨٦م)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د ط، دار مكتبة هلال، (د ت)، ج٢، ص ٣٠٣؛ الازهري، محمد بن احمد بن الهروي (ت ٣٧٠هـ/ ١٣٣٨م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، د ط، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ج١، ص ٨٧؛ الجوهري، أبي نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٨هـ/ ١٠٠٨م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، (د م، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ج٤، ص ١٥٩٦.

(١٤٤) إبن جبير، الرحلة، ص٤١-٤٢؛ إبن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص٢٨٤؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٥، ص٦٠.

(١٤٥) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص ٥٩.

(١٤٦) غازي بن مودود: هو غازي بن مودود بن زنكي بن آق سنقر سيف الدين صاحب الموصل، كان وقوراً غيوراً لا يدع خادماً بالغاً يدخل عليه في حرمه وكان عفيفاً في أموال الناس، قليل السفك للدماء، وقد اجدبت البلاد قبل موته، وخرج الناس يستسقون وهو معهم فاستغاث اليه الناس وقالوا انى يستجاب الله لنا والخمور وكسروا الاواني، توفي عام (٥٧٦هـ/١١٨٠م)، حيث كان مريضاً بالسل. ينظر: سبط= = بن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢١، ص٢٧٤؛ أبو شامة المقدسي، الروضتين، ج٣، ص٦٠، إبن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص٤.

(١٤٧) إبن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٢٦٩.

(١٤٨) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص ٤٠.

(١٤٩) ضياء الدين بن الاثير: الوزير نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري أبو الفتح ضياء الدين المعروف، بابن الاثير الكاتب ولد في جزيرة عمر عام (٥٥٨هـ/١١٦٣م)، وفيها نشأ صدر حياته وتلقى بعض معارفه الأولية، ثم انتقل مع اسرته الى الموصل وفيها اكمل مع اخويه (مجد الدين ابي السعادات وعز الدين علي بن الاثير) طلب العلم والتفقه على كبار علمائها، فحفظ القرآن وسمع الحديث، وابدع في الادبيات كاللغة والشعر تولى الوزارة عام (٥٨٧هـ/١١٩٠م)، للسلطان صلاح الدين، ثم انتقل بعد ذلك الى دمشق فتولاها للملك الأفضل عندما ملك دمشق بعد وفاة صلاح الدين، فأساء الوزارة برأيه حتى أرادوا قتله، ثم انتقل الى خدمة الملك الظاهر اخ الملك الأفضل، عندما كان صاحب حلب عام (٦٠٧هـ/١٢١١م) ولم تقل اقامته وفيها، فعاد الى الموصل وكتب الانشاء لصاحبها محمود بن عز الدين مسعود، فبعثه رسولاً الى الخليفة المستنصر بالله العباسي في بغداد، أواخر أيامه فمات في بغداد عام (٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، من مصنفاته، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر والوشي المرقوم في حل المنظوم.

ينظر: إبن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥، ص٣٨٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٦، ص٣٥٤؛ إبن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٧، ص٣٢٨.

(١٥٠) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص ٤٠.

(١٥١) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص ١٠٥.

(١٥٢) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص ٢١٣ – ٢١٤.

(١٥٣) الملك الجواد: هو الملك الجواد يونس مظفر الدين بن مودود شمس الدين إبن الملك العادل محمد بن أيوب، من امراء الدولة الايوبية، كان الملك الجواد فيه طيش وحمق، يظلم خدامة، ولى دمشق عام (٦٣٥هـ/١٢٣٨م)، باتفاق اكثر الامراء، بعد وفاة الملك الكامل، ففتح الخزائن وفرق ما فيها من أموال، وابطل المكوس والخمور، وضعف عن سياسة دمشق حتى ضج منه أهلها، ثم قايض عليها الملك الصالح نجم الدين أيوب بسنجار عام (٦٣٦هـ/١٢٣٩)، حتى كان يقول الملك الجواد، (مالي وللملك؟ باز وكلب احب الي منه)، حتى نقم عليه اهل سنجار فاتفقوا مع بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فدخلها واستولى عليها والملك الجواد غائب عنها يتصيد، فرحل الى عانة عام (٦٣٧هـ/١٢٤٠م) ثم باعها للخليفة المستنصر في بغداد، ثم لجأ الى الناصر داود في القدس، فلم يرتح الناصر اليه فاعتقله وارسله الى بغداد لكنه هرب في الطريق ودخل في عكا وهي يومئذ في ايدي الفرنج، فأقام معهم، لكن بذل لهم الملك الصالح اسماعيل صاحب دمشق يومئذ، وتسلم منهم الجواد فخنقه حتى مات سنة (٦٤١هـ/١٢٤٤م)، ودفن عند المعظم بسفح قاسيون. ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٧٤٣؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج٤، ص٤٩٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٦، ص٣٨٥، ج٢٣، ص١٨٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص١٦٣؛ إبن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣٤٨؛ إبن العماد، الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص٢١٢؛ الزركلي، الاعلام، ج٨، ص٢٦٣.

(١٥٤) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص ١٥.

(١٥٥) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص ٢٦.

(١٥٦) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص ٢٧.

(١٥٧) اللاذقية: مدينة في ساحل بحر الشام، تعد من اعمال حمص، وهي غرب جبلة بينهما ستة فراسخ، وهي الآن من اعمال حلب، قال بطليموس في كتاب الملحمة، مدينة اللاذقية طولها ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة وعرضها خمس وثلاثون درجة وست دقائق في الإقليم الرابع، طالعها القوس عشرون درجة من السرطان، مدينة عتيقة رومية فيها أبنية قديمة مكينة وهو بلدٍ حسن في وطأة من الأرض وله مرفأ جيد محكم وقلعتان متصلتان على تل مشرف على الربض والبحر غربيها، وهي على ضفته. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٥-٦.

(١٥٨) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص ٤٣.

(١٥٩) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص١٥٣.

(١٦٠) إبن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص ١٠٤.

المصادر والمراجع

١. إبن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٨م) تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، د ط، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٤م)، ج١
٢. إبن جبير، أبو الحسن محمد بن احمد (ت ٦١٤م/ ١٢٧٨م)، رحلة إبن جبير، د ط، دار صادر، (بيروت، د ت)
٣. إبن جبير، الرحلة، ص٤١-٤٢؛ إبن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص٢٨٤؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٥
٤. إبن حجر العسقلاني، أبو الفضل احمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، انبا الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، د ط ، لجنة احياء التراث الإسلامي، (القاهرة، ١٩٩٤م)، ج٣
٥. إبن دقماق، إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي (ت٨٠٩هـ/١٣٩٩م)، الانتصار لواسطة عقد الامصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، تحقيق: لجنة التراث العربين د ط، دار الافاق الجديدة، (بيروت، د ت)،

٦. إبن شاهين الظاهري، زين الدين عبد الباسط بن خليل الحنفي (ت٩٢٠هـ/١٥١٤م)، نيل الامل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ق٣، ج١
٧. إبن نظيف الحموي، ابي الفضائل محمد بن علي (ت٦٤٤هـ/١٢٤٦م)، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق: أبو العيد دودو، د ط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، (دمشق، ١٩٨١م)، ج١
٨. أبو شامة المقدسي، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م)، الذيل على الروضتين، تحقيق: عزت العار الحسني، ط٢، دار الجيل، (بيروت، ١٩٧٤م)، ص ٨٧.
٩. الأتاسي، محمد إبراهيم، من تاريخ طب النفس والاعصاب عند المسلمين، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٤م)
١٠. الاتروشي، شوكت عارف الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الايوبي، دار دجلة، (بغداد، ٢٠٠٧م)
١١. الازهري، محمد بن احمد بن الهروي (ت ٣٧٠هـ/ ١٣٣٨م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، د ط، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ج١
١٢. آشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للقرن الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة: عبد الربادي عبلة، دار قتيبة، (دمشق، ١٩٨٥م)
١٣. الاكفاني، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الانصاري السنجاري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، نخائب الذخائر في أحوال الجواهر، د ط، المطبعة العصرية، (القاهرة، ١٩٣٩م)
١٤. الاوتاني، احمد، دمشق في العصر الايوبي، تقديم: سهيل زكار، ط١، التكوين للتأليف والترجمة، (دمشق، ٢٠٠٧م)
١٥. بدران، عبد القادر، منادمة الاطلال ومسامرة الخيال، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، (بيروت، ١٩٨٥م)
١٦. بدوي، عبد المجيد أبو الفتوح، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري الى سقوط بغداد، ط٢، د م، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)
١٧. بعرين: او بارين وهي مدينة حسنة تقع بين حلب وحماه من جهة الغرب. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١
١٨. البغدادي، موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد (ت ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م)، الإفادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحقيق: علي محسن عيسى مال الله، د ط، دار الحكمة، (بغداد، ١٩٨٧م)،
١٩. بك، احمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط٢، دار الرائد العربي، (بيروت، ١٩٨١م)
٢٠. بلحاج، احمد، جماليات الحمامات في الحضارة العربية الإسلامية، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٧م)
٢١. الجزيري، عبد القادر محمد بن عبد القادر (ت ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م)، درر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق: محمد حسن محمد، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)، ج١
٢٢. الجوهري، أبي نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٨هـ/ ١٠٠٨م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، (د م، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ج٤
٢٣. الحارثي، عدنان محمد فايز، عمدان القاهرة وخططها في عهد صلاح الدين الايوبي، مكتبة زهراء الشرق، (القاهرة، ١٩٩٩م)
٢٤. الحارثي، عدنان محمد فايز، عمران القاهرة، وخططها
٢٥. حسن، زكي محمد، في الفنون الإسلامية، اتحاد أساتذة الرسم، (القاهرة، د ت)
٢٦. حفظ الرحمن، الفقيه المحدث محمد بن الشيخ العلامة محب الرحمن الكملائي، البدور المضية في تراجم الحنفية، ط٢، دار الصالح، مكتبة شيخ الاسلام، (دكا- بنغلاديش ٢٠١٨م)، ج١٦
٢٧. الخطيب، مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والالقاب التاريخية، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٦م)
٢٨. دعكور، عرب حسين، تاريخ الفاطميين والزنكيين والايوبيين والمماليك وحضاراتهم، دار النهضة العربية، (بيروت، ٢٠١٠)
٢٩. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، تاج العروس في جواهر القاموس، د ط، (القاهرة، ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م)، ج٧
٣٠. زكي نجيب محمود وآخرون، دار الجيل، (بيروت، ١٩٨٨م)، ج٨، ص٧٤؛ الزركلي، الاعلام، ج٧،

٣١. زكي، عبد الرحمن، القاهرة تاريخها وآثارها من جوهر القائد الى الجبرتي، دار الطباعة الحديثة، (القاهرة، ١٩٩٦م)
٣٢. زكي، عبد الرحمن، قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة، مطبعة نهضة مصر، (القاهرة، ١٩٦٠م)
٣٣. الزيدي، مفيد، العصر المملوكي، دار أسامة للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١٥م)
٣٤. سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، تذكرة الخواص، ط١، (بيروت، ٢٠٠٤م)،
٣٥. سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢١، ص٢٧٤؛ أبو شامة المقدسي، الروضتين، ج٣، ص٦٠، إبن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤
٣٦. السعيد، عبد الله عبد الرزاق مسعود، المستشفيات الإسلامية من العصر النبوي الى العصر العثماني، ط١، دار الفياء، (عمان الأردن، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)
٣٧. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر(٩١١هـ/١٥٠٥م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٢، دار الفكر،(القاهرة، ١٩٧٩م)، ج١
٣٨. الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسن الحسيني (ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م)، رسائل الشريف المرتضى، تحقيق: السيد احمد الحسيني، مطبعة الخيام، (قم، ١٩٨٤م)، ج٣
٣٩. عاشور، سعيد عبد الفتاح، العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، (مصر، ١٩٦٥م)
٤٠. العبادي، احمد مختار، في تاريخ الايوبيين والمماليك، دار النهضة العربية (بيروت، ١٩٩٥م)
٤١. عبد الجواد، ليلى، تاريخ الايوبيين والمماليك في مصر والشام، دار الثقافة العربية، (القاهرة، د ت)، ص
٤٢. عبد اللطيف، حمزة، الحركة الفكرية في مصر في العهدين الايوبي والمملوكي الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ٢٠١٦م)
٤٣. العبدري، عبد الله بن محمد (ت ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م)، رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية، تحقيق: محمد القاسمي، د ط، مكتبة الايمان، (المنصورة، ١٩٨٢م)
٤٤. علوان، عبد الله ناصح، صلاح الدين الايوبي بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين، ط٣، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، (القاهرة، د ت)
٤٥. علي، كرد محمد، خطط الشام، مكتبة النوري، (دمشق، ١٩٤٦م)، ج٦
٤٦. العناقرة، محمد، المدارس في مصر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، (القاهرة، ٢٠١٠م)،
٤٧. ضيف، شوقي، تاريخ الادب العربي عصر الدول والامارات مصر، ط١، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٠م)، ج٧
٤٨. الفراهيدي، ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ/ ٧٨٦م)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د ط، دار مكتبة هلال، (د ت)، ج٢
٤٩. فرحات، أميرة الشيخ، الفاطميون تاريخهم واثارهم في مصر، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٣م)
٥٠. القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، مآثر الاناقة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار احمد، د ط، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت، د ت)، ج٢
٥١. كبير، خالد علال، الأزمة العقيدية بين الاشاعرة واهل الحديث خلال القرنين (٥-٦) الهجريين، ط١، دار الامام مالك، (الجزائر، ٢٠٠٥م)، ج١
٥٢. لين بول، ستانلي، سيرة القاهرة، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، وعلي إبراهيم حسن، وادوارد حليم، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، د ت)
٥٣. مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، (مصر، ٢٠٠٤م)، ج٢، ص٦٧٩؛ ماير، الملابس، ترجمة: صالح الشيتي، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة، ١٩٧٢م)، ص٩١.
٥٤. المقريزي، أبو العباس احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤٠م)، المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط٢، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ٢٠٠٦م)، ج١
٥٥. المقريزي، احمد بن علي أبو العباس الحسيني (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: محمد حلمي محمد احمد، د ط، لجنة احياء التراث الإسلامي، (القاهرة، ١٩٩٦م)

٥٦. هنتس فالتر، المكاييل والاوزان الإسلامية وما يعادلهم من النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية (عمان، ١٩٧٠م)،ص ٨٣.
٥٧. الوقاد، محاسن محمد، الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية، الهيئة المصرية للكتاب، (مصر، ١٩٩٩م)
٥٨. يعقوب، اميل بديع، المعجم المفصل في الجموع، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٦م)،